آراء العلماء في تتمات البغدادي النحوية في كتابه (خزانة الأدب)

د. جمال عبدالحميد

الملخص:

لقد تناولت هذه الدراسة: **آراء العلماء في تتمات البغدادي النحوية في كتابه (خزانة الأدب)**، وتمثلت مشكلة البحث في دراسة تعدد آراء العلماء في تتمات البغدادي، دراسة نحوية، من خلال كتابه القيم (خزانة الأدب)، وتعدد آراء العلماء في كل مسألة، مع الترجيح وبيان العلة في ذلك.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة: تتمات البغدادي النحوية في كتابه (خزانة الأدب)، ودراستها دراسة وصفية تحليلية، باختيار عنوان لكل تتمة، ثم عرض التتمة من خلال قول البغدادي، ثم مناقشة رأي البغدادي وآراء العلماء في كل تتمة، موضحًا الخلاف بينهم، ثم التعقيب وذكر الرأي الأرجح في نهاية كل تتمة.

وفي الغالب اتبع الباحثون في مثل هذه الدراسات المناهج الوصفية والتحليلية والمقارنة، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن: البغدادي كانت له آراؤه القيمة في عرض الخلافات النحوية في كتبه، وكانت له مكانة مرموقة بين علماء اللغة والنحو.

وقد وضحت هذه الدراسة: نوع التنوين في جوار وغواش، وتعريف "سبحان" بـ"أل"، وحكم تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها، ونصب الجزأين بـ"إن" وأخواتها.

وكشفت الدراسة عن: تنقيح الخلافات النحوية الواردة في كل تتمة بين البغدادي وعلماء النحو الثقات، وذلك من خلال عرض أدلة كل فريق دون تعصب أو هوى.

الكلمات المفتاحية: الخلافات النحوية، التحليل، المقارنة، الأدلة، التعقيب، التَّتِمَّة.

Abstract

This study deals with the views of the scholars in al-Baghdadi grammar in his book "The Book of Literature". The problem of research was the study of the multiplicity of the opinions of the scholars in al-Baghdadi's studies, a grammatical study, Weighting and the statement of the cause in it.

This study aims to study: Al-Baghdadi grammar in his book (the treasury of literature), and studied a descriptive analytical study, choosing the title of each sequel, and then the presentation of the sequel through the words of Baghdadi, and then discuss the view of Baghdadi and the views of scientists in each sequel, explaining the disagreement between them, The most likely view at the end of each sequel.

In most of these studies, the researchers followed the descriptive, analytical, and comparative curriculum. The results of this study showed that: al-Baghdadi had valuable views in presenting grammatical differences in his books and had a distinguished position among linguists and grammarians.

This study has been clarified: the type of tannin in the neighborhood and gouache, the definition of "Subhan" in "the", and the provision of the news (Ma) Hijazip name, and the parts of the "N" and sisters.

The study revealed: the revision of grammatical differences contained in each sequel between Baghdadi and reliable grammar scholars, by presenting the evidence of each team without fanaticism or hue.

Keywords: grammatical differences, analysis, comparison, evidence, comment, sequel.

بســـم الله الرحمن الرحيم

المقدمات المنهجية

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي العربي، أفصح العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاللغةُ العربيةُ هي الكلماتُ التي يُعبرُ بها العربُ عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل. وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواهُ الثِّقات من منثور العرب ومنظومهم. لما خشيَ أهلُ العربية من ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، دوَّنوها في المعاجم، وكتب اللغة والأدب، وأصَّلوا لها أصولًا تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصولُ "العلوم العربية".

فالعلومُ العربية هي العلوم التي يتوصلُ بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علمًا "الصرفُ، والإعرابُ (ويجمعهما اسمُ النحو)، والرسمُ، والمعاني، والبيان، والبديع، والعَروض، والقوافي، وَقرْضُ الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخُ الأدب، ومَتنُ اللغة". **وعلم النحو** يُعرَفُ به أحوالُ الكلماتِ العربية مُفردةً ومُرَكبة.

ومن خلال قراءتنا لتاريخنا اللغوي نجده زاخرًا بأسماء جهابذة النحو والصرف، فكان عبد القادر بن عمر البغدادي واحدًا منهم، هو علَّامة بالأدب والتاريخ والأخبار، ولد وتأدب ببغداد، وأولع بالأسفار، فرحل إلى دمشق ومصر، وجمع مكتبة نفيسة، فأحببتُ أن أقوم – بإذن الله– بجمع ما تيسر لي من تتمات عبد القادر البغدادي النحوية في كتابه خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ودراستها دراسة تحليلية نحوية باختيار عنوان للتتمة، ثم نص التتمة، ثم تفسير للتتمة، ثم آراء العلماء، ثم الخلاف بينهم، ثم بيان الرأي الأرجح، ثم ذكر رأي عبد القادر البغدادي فيها.

وأسأل اللهَ –تعالى– أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يعيننا على خِدْمَةِ لغة قرآنه،

وأن يهيئ لنا من أمرنا رَشدًا. وفي الختام أدعو الله أن يكون هذا العمل لبنة أساسيَّة في دراسة آراء العلماء في تتمات البغدادي النحوية في كتابه (خزانة الأدب).

إشكالية البحث:

تمثلت مشكلة البحث في دراسة تعدد آراء العلماء في تتمات البغدادي، دراسة نحوية، من خلال كتابه القيم (خزانة الأدب)، وتعدد آراء العلماء في كل مسألة، مع الترجيح وبيان العلة في ذلك.

أسئلة البحث: تحاول هذه الدراسة أن تجيب على الأسئلة التالية:

س/ ما المقصود بتتمات البغدادي النحوية في كتابه (خزانة الأدب)؟

س/ ما رأي البغدادي في التتمات النحوية التي أوردها في كتابه؟

س/ ما هي آراء العلماء في التتمات النحوية التي ذكرها البغدادي في كتابه؟

س/ ما نوع التنوين في جوار وغواش؟

س/ ما حكم تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها؟

س/ ما حكم نصب الجزأين بـ"إن" وأخواتها؟

أهداف البحث: هناك مجموعة من الأهداف، ومن أهمها:

١- الاطلاع على حياة عبد القادر البغدادي وكتابه وآرائه.

٢- استخلاص ودراسة التتمات النحوية في كتاب عبد القادر البغدادي، وموقفه منها.

٣- التعرف على آراء العلماء والنحاة في كل تتمة من تتمات عبد القادر البغدادي.

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياره في الآتي:

١- أن عبد القادر البغدادي له مكانة علمية رفيعة عند العلماء؛ لانفراده بالكتب الفريدة، والآراء والتتمات المهمة في النحو والصرف واللغة.

٢- التتمات التي ذكر عبد القادر البغدادي ذات أهمية بالغة في علوم اللغة العربية.

٣- التعرف على شخصية عالم من علماء العربية الأكابر، وهو عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب أشهر كتاب في علوم العربية وآدابها.

٤- التعرف على آراء عبد القادر البغدادي في كتابه، وموقفه من آراء العلماء في كل تتمة.

٥- إثراء المكتبة العربية ببحث هادف وعلمي يهتم بتتمات عالم من علماء اللغة العربية.

٦- الوقوف على فيض من الآراء في المسائل النحوية، ومثل هذا يثري معلوماتي، ويساعد على تكويني العلمي.

مصطلحات البحث:

الخلافات النحوية: الخلاف في اللغة من خلال قول ابن منظور: (... وتخالَفَ الأمران، واختلفا، لم يتفقا. وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلَف)[١]، وأما في الاصطلاح فقد ذكر الجرجاني بقوله: (هو منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطال باطل)[٢]، وعند الراغب الأصفهاني هو: (الخلاف والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الأول في فعله أو حاله)[٣].

التحليل والمقارنة: (حلل): شرح، وفسر، وبَيَّنَ أَفكَارَ النص وَدَلالَةَ مَعانِيهِ، و**(قارن)**: بين الشَّيء والشَّيء: أي وازن بينهما وقابل، ونظر في التشابه والاختلاف[٤].

التعقيب: هو تتبع عثرات وأخطاء مؤلف، أو مصنف ما. قال ابن منظور: (واستعقبت الرجل، وتعقبته، إذا طلبت عورته وعثرته)[٥]. وذلك نحو تعقبات أبي حيان لابن مالك كما

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (نشر دار الحديث، القاهرة، للطباعة والنشر والتوزيع)، ج١،ص٨٩٦.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، (ت٤٧١هـ)، **التعريفات**، تحقيق: د/ عبد المنعم الحفني، (نشر دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع)، ١١٣.

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، (نشر دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، لبنان)، و(دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، ص٣٢٢.

(٣) عمر، أحمد مختار، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، (نشر عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٥١٩.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣٤، ص٢٠٣٦.مادة (عقب).

هو مشهور.

التَّتِمَّة: هي مَا يكون بِهِ تَمام الشَّيء[١].

الدراسات السابقة:

من خلال النظر في المكتبات العربية الخاصة والعامة إلى جانب المجلات والبحوث العلمية؛ لم يجد الباحث أي دراسة تتعلق بآراء العلماء في تتمات البغدادي النحوية، أما الأبحاث اللغوية في الدراسات النحوية والتي تقترب من موضوع البحث فهي كالتالي:

١. **استدراكات البغدادي على الرضي في خزانة الأدب (عرض ودراسة)**، رسالة ماجستير، للباحثة: أمل بنت محمد تلمساني، السعودية. في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بالسعودية ١٤٢٨هـ.

وهدفت الرسالة إلى مناقشة استدراكات البغدادي قوة وضعفًا، أصالة أو تأثرًا، وبيان مصادر الاستدراكات والأسباب الباعثة عليها، وتقويمها طبقًا للاتجاه النقدي في الدراسات النحوية.

وتكونت الرسالة من **مقدمة:** وضحت فيها الباحثة دوافع البحث ومنهجه وخطته، وذكرت في **التمهيد:** ترجمة موجزة عن الرضي والبغدادي، وعرفت الاستدراكات، ثم تحدثت الباحثة في **فصلي الرسالة:** عن عرض مسائل الاستدراك، وتصنيفها حسب ألفية ابن مالك، ودراسة ومناقشة أسباب الاستدراك وأساليبه في شرح البغدادي، ومناقشة آراء العلماء، ثم جاءت **الخاتمة** موضحة لنتائج الرسالة، ثم فهارس الرسالة.

٢. **اعتراضات البغدادي على ابن هشام الأنصاري في شرح أبيات مغني اللبيب (جمعًا ودراسة)**، رسالة ماجستير، للباحثة: منيرة بنت عبد الرحمن الخريصي، في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بالسعودية ١٤٣٠هـ، ٢٠١٠م.

وهدفت الرسالة إلى مناقشة اعتراضات البغدادي قوة وضعفًا، ومدى تأثره بأقوال من

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (الناشر: دار الدعوة)، مادة: (تمم)، ج١، ص٨٩.

سبقه من العلماء، وبيان الاعتراضات والأسباب الباعثة عليها، وتقويمها من خلال استخدام المنهج العلمي.

وتكونت الرسالة من **مقدمة**: وضحت فيها الباحثة دوافع البحث ومنهجه وخطته، وذكرت في **التمهيد**: ترجمة موجزة عن ابن هشام والبغدادي، وعرفت الاعتراضات ووضحت الفرق بينها وبين الاستدراكات، ثم جاءت **مباحث الرسالة**: لتتحدث عن المسائل التي اعترض فيها البغدادي على ابن هشام، وهي الاعتراضات في معاني الحروف والأدوات، والأبنية والكلمات، والتراكيب والجمل، والتحقيق في نسبة القول أو الشاهد لقائله، ثم جاءت **الخاتمة** موضحة لنتائج الرسالة، ثم فهارس الرسالة.

ومن خلال عرض ما سبق من دراسات يتبين أن دراستي تختلف عنهما؛ حيث إن هذا البحث يتناول دراسة: آراء العلماء في تتمات البغدادي النحوية في كتابه (خزانة الأدب)، أما الدراسة الأولى فقد تناولت: استدراكات البغدادي على الرضي في خزانة الأدب (عرض ودراسة)، والدراسة الثانية قد تناولت: اعتراضات البغدادي على ابن هشام الأنصاري في شرح أبيات مغني اللبيب (جمعًا ودراسة).

أما عن أوجه الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة فالجميع يتناول الدراسة النحوية؛ ولكن لكل دراسة أهدافًا مختلفة تميزها عن غيرها.

منهج البحث:

اقتضتْ طبيعةُ هذا البحثِ، أن أسلُكَ فيه سبيلَ المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ الإحصائي في دراسة التتمات النحوية؛ لأن الوصف والتحليل منهج علماء العربية الأوائلِ في تناول مسائل اللغة والنحو، والتحليل يُعَمِّق فهمنا لهذه اللغة، وذلك من خلال الدراسة الواعية لمسائل اللغة والنحو؛ للوصول إلى النتائج المقنعة، وأرجو من الله أن أكون قد وُفِّقْتُ في ذلك.

الخَطوات المُتَّبَعة لدراسة المسائل النحوية في هذا البحثِ:

١. جمع التتمات النحوية في كتاب (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، وتصنيفها حسب مباحث البحث.

٢. ترتيب التتمات النحوية حسب أبواب ألفية ابن مالك.

٣. وضع عنوان لكل تتمة في كتاب (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) للبغدادي.

٤. ذكر ملخص كل تتمة من كتاب (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) للبغدادي، وتوثيقها.

٥. بيان موقف البغدادي من كل تتمة، وبيان آراء العلماء في ذلك، وترجيح الرأي الصواب ما أمكن ذلك مع الدليل.

٦. تخريج الآيات والأحاديث وأبيات الشعر من كتب اللغة والأدب المختلفة.

أدوات البحث: المسائل النحوية التي وردت في تتمات البغدادي في كتابه (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب).

إجراءات وحدود الدراسة: قام الباحث بجمع ما تيسر له من تتمات البغدادي، ومناقشة أهم التتمات النحوية، وعرض رأي البغدادي فيها، ثم ذكر آراء العلماء في ذلك مع بيان الرأي الراجح من خلال التعقيب في نهاية كل تتمة.

محتوى البحث: سيشتمل البحث على: **مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث.**

وضحت في **المقدمة:** إشكالية البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات وحدود الدراسة، ومحتوى البحث. أما **التمهيد** فيشتمل على نبذة مختصرة عن البغدادي وبيان مكانته بين العلماء، والدافع لتأليف كتابه (خزانة الأدب). ثم تأتي **مباحث البحث،** وهي كالتالي: **المبحث الأول** جاء بعنوان: نوع التنوين في جوار وغواش، **والمبحث الثاني** جاء بعنوان: تعريف "سبحان" بـ"أل"، **والمبحث الثالث** جاء بعنوان: حكم تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها، **والمبحث الرابع** جاء بعنوان: نصب الجزأين بـ"إن" وأخواتها. ثم **الخاتمة،** وبها أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم ثبت المصادر والمراجـــع، ثم فهرس المحتويات.

وأسأل الله التوفيق والسداد.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عبد القادر البغدادي وكتابه (خزانة الأدب).

المبحث الثاني: الدافع لتأليف الخزانة.

التمهيد

المبحث الأول: عبد القادر البغدادي وكتابه (خزانة الأدب)

مولده ونشأته:

ولد عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي سنة ١٠٣٠هـ في بغداد، في الوقت الذي كانت خاضعة فيه لحكم الدولة الصفوية التي كان يرأسها عباس الصفوي[(١)]، وكان معروفًا بقسوته ومشهورًا بفظاظته، وقد كان الصفويون هؤلاء أعداء تقليديين للدولة العثمانية، التي كان لجنودها من الشراسة والصرامة ما يثير فزع الناس ورعبهم؛ لذا فقد اتخذ الفريقان من العاصمة العربية هذه مسرحًا لنزاعهم وتطاحنهم، واستمرت المعارك حامية الوطيس بينهم، حتى سقطت في أيدي جيوش السلطان العثماني مراد الرابع[(٢)]، الذي استولى عليها وانتزعها من قبضة الصفويين نهائيًا[(٣)].

تلك كانت حال بغداد عندما ولد البغدادي، أما عن نشأته فيها فلم تذكر المصادر التي ترجمت له الكثير عن أسرته، ولا عن تحصيله العلمي، ولا عن أساتذته الذين تتلمذ عليهم فيها، وملخص ما ذكر من هذه المصادر عن هذه النواحي من حياته أنه خرج منها –يعني بغداد– وهو متقن للغات الثلاث: الفارسية والتركية والعربية، يقول المحبي: "وهو أحسن المتأخرين معرفة

(١) حكم إيران من ١٥٨٨- ١٦١٩، وكان عمره منذ تولية الحكم سبع عشرة، وبلغ من قسوته أن قتل ولده البكر صفي ميرزا. ينظر: بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس، (نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، (١٩٩٨)،ج٣،ص١٣،١٣، ١٣٣.

(٢) تولى الخلافة العثمانية سنة ١٦٢٣، تخلص من نير الانكشارية سنة ١٩٣٢، بل لقد أنقص، وأنشأ لنفسه جيشًا جديدًا يستطيع الاعتماد عليه. ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، ج٣، ص١٤٢.

(٣) كان ذلك سنة ١٦٣٨. ينظر: بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ج٣، ص١٤٤.

باللغة والأشعار والحكايات البديعة مع التثبت في النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن، ومناسبة إيراد كل شيء منها في موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة، وحفظ اللغة الفارسية والتركية وإتقانهما كل الإتقان، ومعرفة الأشعار الحسنة منهما وأخبار الفرس[١].

ويتضح من خلال حديث المحبي أن نضع ملامح للتركيبة الثقافية للبغدادي فهو من أكثر رجال عصره معرفة باللغات ودراية بها، ومن أكثر رجال عصره معرفة بالمرويات والمأثورات، وشديد الحرص على الدقة في نقل المادة العلمية، والدقة في إيراد أي زيادة أو إضافة يريدها، وكان ناقدًا جيدًا بعلمية متفردة، وحافظًا لكثير من الأشعار في اللغات التي يتقنها.

مكانته العلمية:

كان البغدادي مُولَعًا بالعلم، شغوفًا في طلبه؛ فقد ارتحل من أجله في ظروف بالغة التعقيد، وفي ذلك يقول المحبي: "نزيل القاهرة الأديب المصنف الرحال الباهر الطريقة في الإحاطة بالمعارف والتضلع من الذخائر العلمية، وكان فاضلًا بارعًا مطلعًا على أقسام كلام العرب النظم والنثر راويًا لوقائعها وحروبها وأيامها، وكان يحفظ مقامات الحريري وكثيرًا من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم"[٢].

وقد أجازه الشهاب الخفاجي بمؤلفاته، كما ترك له مكتبته بعد وفاته، وكان فيها كثير من كتب اللغة والأدب ودواوين الشعر، ما كان له تأثير عظيم في ثقافته ومؤلفاته[٣].

وكان يحفظ مقامات الحريري، وكثيرًا من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم[٤].

قال فيه الشهاب الخفاجي: "قلت له لما رأيته من سعة حفظه واستحضاره، ما أظن

(١) المحبي، محمد أمين بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (بيروت: دار صادر)، ج٢، ص٤٥١.

(٢) المحبي، محمد أمين بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ج٢، ص٤٥١.

(٣) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٩٩٧)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (الطبعة الرابعة)، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج١، ص٥٣.

(٤) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٥١.

هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي: جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه"[١].

شيوخه: تلقى البغدادي العـلم على طائفة من شيوخ عصره، ومن هؤلاء ما يلي:

١. الشيخ يس الحمصي: هو الشيخ يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصي الشافعي الشهير العليمي، نزيل مصر، وقد وصفه المحبي بقوله: "الإمام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان، المشار إليه بالبنان في محفل التبيان، مولده بحمص، ورحل مع والده إلى مصر ونشأ بها، وقرأ في أوائله على الشيخ منصور السطوحي، ثم على الشهاب الغنيمي، ولازمه في العلوم العقلية، وأخذ الفقه عن الشمس الشوبري، وكان ذكيًّا حسن الفهم، وبرع في العلوم العقلية، وشارك في الأصول والفقه، وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره، وشاع ذكره وبَعُدَ صيته، وكان مطبوعًا على الحلم والتواضع، وله مال جزيل وإنعام كثير على طلبة العلم، وألف كتبًا مفيدة منها: حاشية على المطول، وحاشية على المختصر، وحاشية على شرح التوضيح، وحاشية على شرح القطر للفاكهي، وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي، وحاشية على شرح ألفية ابن مالك، وغير ذلك من الرسائل النافعة، وله شعر كثير أكثره جيد"[٢].

٢. الشيخ شهاب الدين الخفاجي: هو الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المجتمع على تفوقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم، ونير أفق النثر والنظم، ورئيس المصنفين، سار ذكره سير المثل، وطلعت أخباره طلوع الشهب في الفلك[٣]، وقد ترك عدة مصنفات منها: حواشي تفسير القاضي، وهي التي سماها: عناية القاضي، وشرح الشفاء، وشرح

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٥١.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٩٢. وكحالة، عمر، **مُعجم المُؤلفين**، (الناشر مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت)، ج١٣، ص١٧٧.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٣١، ٣٣٢.

درة الغواص، والريحانة، والرسائل الأربعين حاشية شرح الفرائض، وكتاب السوانح، والرحلة، وحواشي الرضي، وله كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، والنادر الحوشي القليل، وكتاب ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب، ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين، وله كتاب طراز المجالس، وهو مجموع حسن الوضع، جم الفائدة رتبه على خمسين مجلسًا ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها(١).

قال المحبي: "ودخل حلب أثر ذلك ثم وصل إلى الروم، وكان إذ ذاك مفتيها المولى يحيى بن زكريا، فأعرض عنه من أجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه في مصر من الجرأة وبعض الطمع، فصنع مقامته التي ذكرها في الريحانة، وتعرض فيها للمولى المذكور فكان ذلك سببًا لنفيه إلى مصر، فاستقر بمصر يؤلف ويصنف ويقري، وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر، من جملتهم: العلامة عبد القادر البغدادي، والسيد أحمد الحموي وغيرهما"(٢).

٣. الشيخ برهان الدين الميموني: هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري الشافعي الملقب برهان الدين الميموني، الإمام العلامة الفهامة المحقق المدقق خاتمة الأساتذة المتبحرين، كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية، أعجوبة باهرة في العلوم العقلية والنقلية، حافظًا متفننًا متضلعًا من الفنون، مشهورًا خصوصًا عند القضاة وأرباب الدولة وأبلغ ما كان مشهورًا فيه علم المعاني والبيان حتى قل من يناظره فيهما(٣).

قال المحبي: "عنه أخذ أحمد بن أحمد العجمي عبد القادر البغدادي وشاهين الحنفي، وكان له ولد برع بالتلقي عنه"(٤).

٤. نقيب الشام: السيد محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة، رئيس وقته في العلم والجاه، ووحيد دهره في سؤدده وعلاه، وكان عالمًا محققًا، وحبرًا مدققًا

(١) المرجع السابق، ج١، ص٣٣٣.
(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٣٤.
(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٤٥.
(٤) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٤٥.

غواصًا على المسائل[(١)].

قال المحبي في عبد القادر البغدادي: "وورد دمشق وقرأ بها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين نقيب الشام"[(٢)].

٥. محمد بن يحيى: الملقب نجم الدين، كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه، وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الأقران ولم أر مثله في تفهيم الطلبة، والحرص على تهذيب قرائحهم وجبر خواطرهم مع أنه كان -رحمه الله تعالى- حاد المزاج، سريع الانفعال لكنه إذا انفعل يرضى في الحال ويتلافى ما كان منه، وكان نفسه مباركًا ما قرأ عليه أحد إلا انتفع ببركته وبركة إخلاصه وسلامة طويته، وهو في علوم العربية فارس ميدانها والمجلي يوم رهانها، لم يكن أحد مثله فيها له الاطلاع التام على قوادمها وخوافيها، وله في الحديث والفقه فضل لا يرد، وأما في الفرائض والحساب ففضائله فيها جاوزت الحد والعد، أخذ عن والده وأخيه قبله فيما أحسب، وكان يعظمه تعظيم الولد لوالده[(٣)].

تلامذته: لم تسعفني المصادر التي تحدثت عن سيرة البغدادي، في التعرف على مجالسه العلمية، وحلقات درسه مع تلامذته، إذ لم تشر إلى هذا الأمر.

ولعل حياة القلق، وأجواء الحروب التي عاشها في بغداد كانت الصارف له عن هذا الأمر، أضف إلى ذلك تجواله الكثير وحبه للتنقل، فلم يكن لديه الوقت الكافي للتفرغ للدرس، والجلوس للإملاء، وبخاصة أنه أمضى شطرًا من حياته في بلاد الروم؛ ولذا فقد انصرف البغدادي للتصنيف والتأليف.

رحلاته: تنقل البغدادي في رحلات عدة حين اشتد القتال حول بغداد سنة ١٠٤٨هـ، وانتزع الجيش العثماني حصونها من قبضة الصفويين، وآثر عبد القادر البغدادي أن يخرج من بغداد إلى بلد آمن ينعم فيه ببيئة علمية مستقرة ليجالس العلماء، وينهل من معارفهم، فزار

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص١٢٤.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٥٢.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص٢٦٥.

دمشق والقـاهرة وأدرنة[١] في تركيا[٢].

وارتحل البغدادي إلى دمشق سنة ١٠٤٨هـ، وكان إذ ذاك لم يبلغ الثماني عشرة سنة، واتصل بنقيب أشرافها، وعين أعيانها الفقيه المحدث النحوي محمد[٣] بن السيد كمال الدين الحسيني، كبير آل حمزة الذي بوَّأه منزلًا في المسجد قبالة داره في زقاق النقيب في دمشق في حي العمارة، ومكث في جواره سنة كاملة، وكان أول أستاذ له في دمشق، وعنده تبلورت حياته العلمية، حيث أخذت منحى جديدًا يتمثل في مجالسة العلماء، وتلقي العلوم من الشيوخ الفحول، ثم جلس في حلقة بن يحيى الفرضي[٤] (ت ١٠٩٠هـ) أحد أشهر شيوخ الشام آنذاك حيث توسعت معرفته بالعربية عنده[٥].

أما رحلته إلى مصر فقد كان البغدادي في العشرين من عمره عندما أزمع على الرحيل إليها، وجلس إلى طائفة من علماء الجامع الأزهر، وكان من أجل العلماء الذين التقى بهم

(١) هي مدينة تركية قريبة من العاصمة العثمانية، وكانت لتلك المدينة أهمية استراتيجية في البلقان، وكانت ثاني مدينة في الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية، واتخذ مراد من هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانية منذ عام (٧٦٨هـ /١٣٦٦م). ينظر: الصَّلَّابي، عَلي محمد محمد، **الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط**، (الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٥٨.

(٢) محمد، فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، (نشر دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٩٨١م)، ص٢٧٩.

(٣) هو محمد بن كمال بن محمد بن حسين بن حمزة الحسيني، كان نقيب الشام فقهيًا محدثًا نحويًا وشاعرًا، وكان ممن يُكثر السفر إلى بلاد الروم، ورجع إلى الشام وأقام فيها وتولى النيابة الكبرى، ينظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٤، ص ١٢٤، ص١٣١.

(٤) هو نجم الدين محمد بن عمر بن يحيى الفرضي، قال عنه المحبي: قال كان أعظم شيخ أدركناه، ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم، ينظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٢٦٥، ص٢٦٦.

(٥) خلاصة الأثر، ج٤، ص٤٥٢.

هناك: ياسين الحمصي[(١)]، وشهاب الدين الخفاجي[(٢)].

كما جلس إلى شيوخ آخرين، وقد أقام البغدادي في مصر طالبًا وشيخًا ومؤلفًا سنوات عدة، فقد قضى فيها أنضج سني حياته، وفي الثامن عشر من ذي القعدة سنة ألف وسبع وسبعين للهجرة عزم على مغادرتها إلى القسطنطينية، وكان قد وصل في تأليفه خزانة الأدب إلى الشاهد التاسع والستين بعد الستمائة[(٣)].

وفاته: توفي البغدادي سنة: ثلاث وتسعين وألف[(٤)].

كتابه: خزانة الأدب: يعد كتاب خزانة الأدب أشهر كتبه، وأكثرها تنوعًا وانتشارًا، وهو كتاب موسوعي في علوم العربية وآدابها، ألَّفه شرحًا لشواهد الرضي الإسترآباذي على الكافية التي ألفها ابن الحاجب في علم النحو، وقد بلغت: تسعمائة وسبعة وخمسين شاهدًا من شواهد العربية[(٥)].

ذكر البغدادي تاريخ شروعه وفراغه من تأليف الخزانة في الكتاب ذاته فقال: "وَكَانَ ابْتِدَاء التَّأْلِيف بِمصْر المحروسة فِي غرَّة شعْبَان من سنة ثَلَاث وَسبعين وَألف، وانتهاؤه فِي لَيْلَة الثُّلَاثَاء الثَّانِي وَالْعِشْرين من جُمَادَى الْآخِرَة من سنة تسع وَسبعين؛ فَيكون مُدَّة التَّأْلِيف سِتّ سِنِين مَعَ مَا تخَلّل فِي أَثْنَائِهَا من العطلة بالرحلة فَإِنِّي لما وصلت إِلَى شرح الشَّاهِد التَّاسِع

(١) هو ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي الشافعي المعروف بالعليمي، ولد بحمص ثم رحل إلى الشام وتوفي في القاهرة سنة ١٠١٦هـ، وله حاشية على شرح التوضيح، ينظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٤٩١.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ولي القضاء في بلاد الروم وتوفي في مصر ١٠٦٩هـ، ينظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٣١.

(٣) أشار إلى ذلك في كتابه: **خزانة الأدب**، ج١١، ص٤٦٩.

(٤) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، (نشر: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، و(طبع دار العلم ببيروت، ط ٦، ١٩٨٤م)، ج٤، ص٤١، والمحبي، **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٤٥٤.

(٥) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٤٥٢.

وَالسِّتِّينَ بعد الستمائة سَافَرت إِلَى قسطنطينية فِي الثَّامِن عشر من ذِي الْقعدَة من سنة سبع وَسبعين وَلم يتَّفق لي أَن أشرح شَيْئًا إِلَى أَن دخلت مصر المحروسة وَفِي الْيَوْم السَّابِع من ربيع الأول من الْعَام الْقَابِل ثمَّ شرعت فِي ربيع الآخر وَقد يسر الله التَّمام وَحسن الختام"[(١)].

المبحث الثاني: الدافع لتأليف الخزانة

المتأمل في كلام البغدادي يجد أن الدافع لتأليف الخزانة هو حل إشكال شواهد الكافية، وإزالة غموضها وخفاء معناها حيث قال في المقدمة: "هَذَا شرح شَوَاهِد الكافية لنجم الْأَئِمَّة، وفاضل هَذِه الْأمة الْمُحَقق مُحَمَّد بن الْحسن الشهير بالرضي الإستراباذي عَفا الله عَنهُ ورحمه وَهُوَ كتاب عكف عَلَيْهِ نحارير الْعلمَاء ودقق النَّظر فِيهِ أماثل الْفُضَلَاء وَكَفاهُ من الشَّرف وَالْمجد مَا اعْترف بِهِ السَّيِّد والسعد لما فِيهِ من أبحاث أنيقة وأنظار دقيقة وتقريرات رائقة وتوجيهات فائقة حَتَّى صَارَت بعده كتب النَّحْو كالشريعة المنسوخة أَو كالأمة الممسوخة إِلَّا أَن أبياته الَّتِي اسْتَشْهد بهَا، وَهِي زهاء ألف بَيت كَانَت محلولة العقال ظَاهِرَة الْإِشْكَال لغموض مَعْنَاهَا وخفاء مغزاها وَقد انْضَمَّ إِلَيْهَا التحريف، وَبان عَلَيْهَا أثرُ التَّصْحِيف، وَكنت مِمَّن مرن فِي علم الْأَدَب حَتَّى صَار يلبيه من كثب، وأفرغ فِي تَحْصِيله جهده، وبذل فِيهِ وَكْدَه وَكَدَّه وَجمع دواوينه وَعرف قوانينه، وَاجْتمعَ عِنْده بِفضل الله من الْأَسْفَار مَا لم يجْتَمع عِنْد أحد فِي هَذِه الْأَعْصَار؛ فشمرت عَن ساعد الْجد وَالِاجْتِهَاد، وشرعت فِي شرحها على وفْق المنى وَالْمرَاد، فجَاء بِحَمْد الله حائز المفاخر والمحامد فائقًا على جَمِيع شُرُوح الشواهد، فَهـوَ جدير بِأَن يُسمى (خزانَة الْأَدَب ولب لباب لِسَان الْعَرَب)[(٢)].

(١) البغدادي، خزانة الأدب، ج١١، ص٤٦٩.

(٢) البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٤.

مباحث البحث

المبحث الأول: نوع التنوين في جوار وغواش

نص التتمة:

قال البغدادي(١): "قد تكلم ابْن جني فِي شرح تصريف أبي عُثْمَان الْمَازِني الْمُسَمَّى بالتصريف الملوكي بتفصيل جيد فِي الْكَلَام على تَنْوِين جوَار أَحْبَبْت أَن أذكرهُ هُنَا قَالَ: فَأَما جوَار وغواش وَنَحْوهمَا فللسائل أَن يَقُول: لم صرف هَذَا الْوَزْن وَبعد أَلفه حرفان، وَقد قَالَ أَبُو إِسْحَاق الزَّجاج فِي هَذَا مَا أذكرهُ لَك وَهُوَ أنه ذهب إِلَى أَن التَّنْوِين إِنَّمَا دخل فِي هَذَا الْوَزْن لِأَنَّهُ عوض من ذهَاب حَرَكَة الْيَاء فَلَمَّا جَاءَ التَّنْوِين وَهُوَ سَاكن وَالْيَاء قبله ساكنة التقى ساكنان فحذفت الْيَاء فَقيل هَؤُلَاءِ جوَار قيل: هَذَا قَاض، ومررت بقاض يُرِيد أَن أَصله هَؤُلَاءِ جواري، ثمَّ أسكنت الْيَاء استثقالا للضمة عَلَيْهَا فَبَقيت جواري ثمَّ عوض من الْحَرَكَة التَّنْوِين فَالتقى ساكنان فَوَجَبَ حذف الْيَاء، ألا ترى أَن الْحَرَكَة لما ثبَتَتْ فِي مَوضِع النصب فِي قَوْلك رأيت جواري لم يُؤْت بِالتَّنْوِينِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَجِيء عوضًا من الْحَرَكَة فَإِذا كَانَت الْحَرَكَة ثَابِتَة لم يلْزم أَن يعوض مِنْهَا شَيْء، وَأنكر أَبُو عَليّ هَذَا القَوْل على أبي إِسْحَاق، وَقَالَ لَيْسَ التَّنْوِين عوضًا من حَرَكَة الْيَاء، وَقَالَ: لِأَنَّهُ لو كان كَذَلِك لوَجَبَ أَن يعوض التَّنْوِين من حَرَكَة الْيَاء فِي يَرْمِي أَلا ترى أَن أَصله يَرْمِي بِوَزْن يضْرب فَكَمَا لم نرهم عوضوا من حَرَكَة هَذِه الْيَاء كَذَلِك لَا يجوز أَن يكون التَّنْوِين فِي جوَار عوضًا من ذهَاب حَرَكَة الْيَاء فَإِن انتصر منتصر لأبي إِسْحَاق فَقَالَ إِلْزَام أبي عَليّ إِيَّاه لَا يلْزمه لِأَن لَهُ أَن يَقُول إِن جوَار وَنَحْوه اسْم والتنوين بَابه الْأَسْمَاء ويرمي فعل والتنوين لَا مدْخل لَهُ فِيهِ فَلذَلِك لم يلْزم أَن يعوض من حركته قيل لَهُ وَمِثَال مفاعل أَيْضا لَا يدْخلهُ التَّنْوِين فَإِن قَالَ مفاعل اسْم والاسم مِمَّا يَصح فِيهِ التَّنْوِين قيل لَهُ لَو كَانَ الْأَمر كَذَلِك لوَجَبَ أن يعوض من حَرَكَة الْألف فِي حُبْلَى وَنَحْوهَا تنوينًا فَإِن قَالَ: لَو عوض لدخل التَّنْوِين

(١) البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٢٤٠: ٢٤٣، وابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٥٤)، **المنصف كتاب شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله الأمين، (نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ج٢، ص٧٠.

مَا لَا ينْصَرف على وَجه من الْوُجُوه قيل: وَكَذَلِكَ مِثَال مفاعل لَا ينْصَرف معرفَة وَلَا نكرَة فَإِن قَالَ: مفاعل قد ينْصَرف فِي بعض الْمَوَاضِع فِي ضَرُورَة الشّعْر، وحبلى وبابها لم يصرف قطّ لضَرُورَة قيل إِنَّمَا لم يصرفوا حُبْلَى للضَّرُورَة؛ لِأَن التَّنْوِين كَانَ يذهب الْألف من اللَّفْظ فَيحصل على سَاكن هُوَ التَّنْوِين، وَقد كَانَت الْألف قبله سَاكِنة فَلَا يزدادون أَكثر مِمَّا كَانَ قبل الصَّرْف فتركوا الصَّرْف فِي نَحْو حُبْلَى، لذَلِك أَلا ترى أَنهم يصرفون نَحْو حَمْرَاء فَيَقُولُونَ: مَرَرْت بِحَمْرَاءَ للضَّرُورَة؛ لأَنهم قد ازدادوا حرفًا يقوم بِهِ وزن الْبَيْت وهمزة حَمْرَاء كألف سكرى وحبلى.

وَالْقَوْل فِي هَذَا مَا ذهب إِلَيْهِ الْخَلِيل وسيبويه من أَن الْيَاء حذفت حذفًا لَا لالتقاء الساكنين، فَلَمَّا حذفت الياء صَار فِي التَّقْدِير جوَار بِوَزْن جنَاح فَلَمَّا نقص عَن وزن فواعل دخله التَّنْوِين كَمَا يدْخل جنَاحًا فَدلَّ على أَن التَّنْوِين إِنَّمَا دخله لما نقص عَن وزن ضوارب؛ وَلذَا إِذا تمَّ الْوَزْن فِي النصب وَظَهَرت الْيَاء امْتنع التَّنْوِين أَن يدْخل لِأَنَّهُ قد تمَّ فِي وزن ضوارب فالتنوين على هَذَا معاقب للياء لَا للحركة إِذْ لَو كَانَ معاقبًا للحركة لوَجَبَ أن يدْخل فِي يَرْمِي؛ لِأَن الْحَرَكَة قد حذفت من الْيَاء فِي مَوضِع الرَّفْع وَشَيْء آخر يدل عِنْدِي على أَن التَّنْوِين لَيْسَ بَدَلًا من الْحَرَكَة، وَذَلِكَ أَن الْيَاء فِي جوَار قد عَاقَبت الْحَرَكَة فِي الرَّفْع والجر فِي الْغَالِب، وَإِذا كَانَ كَذَلِك فقد صَارَت الْيَاء لمعاقبتها الْحَرَكَة تجْرِي مجْرَاهَا فَكَمَا لَا يجوز أَن يعوض من الْحَرَكَة وَهِي ثَابِتَة كَذَلِك لَا يجوز أَن يعوض مِنْهَا، وَفِي الْكَلِمَة مَا هُوَ معاقب لَهَا وجار مجْرَاهَا وَقد دللت فِي هَذَا الْكتاب على أَن الْحَرَكَة قد تعاقب الْحَرْف وَتقوم مقَامه فِي كثير من كَلَام الْعَرَب فَإِن قَالَ قَائِل: فَلم ذهب الْخَلِيل وسيبويه إِلَى أَن الْيَاء قد حذفت حذفًا حَتَّى أَنه لما نقص وزن الْكَلِمَة عَن بِنَاء فواعل دَخلهَا التَّنْوِين، قيل: لِأَن الْيَاء قد حذفت فِي مَوَاضِع لَا تبلغ أَن تكون فِي الثِّقل مثل هَذَا كَقَوْلِه تَعَالَى: (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)[1]، وقولـــه تعالى: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ)[2]، وقوله تعالى: (يَوْمَ التَّنَادِ)[3].

(١) سورة الرعد من الآية ٩.

(٢) سورة القمر من الآية ٦.

(٣) سورة غافر من الآية ٣٢.

وَقَالَ الشَّاعِر: **وأَخُو الغَوَانِ متى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ**[1]

وَقَالَ آخر: **دَوَامِي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا**[2]

فَاكْتفى فِي جَمِيع هَذَا بالكسرة من الْيَاء وَهُوَ كثير جدًّا، فَلَمَّا كَانَ الِاكْتِفَاء بالكسرة جَائِزًا مستحسنًا فِي هَذِه الْأَسْمَاء الْآحَاد والآحاد أخف من الجموع كَانَ بَاب جوَار جَدِيرًا بِأَن يلْزم الْحَذف لثقله، أَلا ترى أَنه جمع وَهُوَ مَعَ ذَلِك الْجمع الْأَكْبَر الَّذِي تَنْتَهِي إِلَيْهِ الجموع، فَلَمَّا اجْتمع فِيهِ ذَلِك وَكَانُوا قد حذفوا الْيَاء مِمَّا هُوَ أخف مِنْهُ ألزموه الْحَذف الْبَتَّةَ حَتَّى لم يجز غَيره وَقد حذفت الْيَاء من الْفِعْل أَيْضا فِي مَوضِع الرَّفْع حذفًا كالمطرد كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[4]، وَهُوَ كثير فَهَذَا يدلك على اطراد حذف الْيَاء فَإِن قَالَ قَائِل الْفِعْل أثقل من الاسْم، فَكيف ألزم بَاب جوَار الْحَذف وَلم يلزموه الْفِعْل، قيل لَهُ: لم يلْزم فِي الْفِعْل؛ لِأَن الْيَاء قد تُحذف للجزم حذفًا مطردًا فَلَو ألزموها الْحَذف فِي مَوضِع الرَّفْع أَيْضًا لالتبس الرَّفْع بِالْجَزْمِ وأجازوا الْحَذف فِي بعض الْمَوَاضِع اسْتِخْفَافًا، فَإِن قيل هلا فصلت بَين الرَّفْع والجر أَيْضًا فِي جوَار كَمَا فصلت بَين الرَّفْع والجزم، قيل لَهُ الضمة والكسرة وَإِن اختلفتا فِي الصُّورَة فقد اتفقتا فِي أَن كل وَاحِدَة مِنْهُمَا حَرَكَة وأنهما كلتيهما مستثقلتان فِي الْيَاء، فَكَذَلِك لم يفصلوا بَينهمَا فِي بَاب جوَار، واعتمدوا على مَا يصحب الْكَلَام من أَوله إِلَى آخِره، وَلَيْسَ كَذَلِك فِي الرَّفْع والجزم؛ لِأَنَّهُمَا لم يتَّفقَا فِي حَال كَمَا اتَّفقت الضمة وَالْكَسْر فَافْهَم".

(١) البيت من الكامل وقائله: الأعشى وفيه: وأَخُو النساء متى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ. والشطر الثاني من البيت هو: ويكن أَعْداءً بُعَيْدَ ودادِه: يُنظر: الأعشى، **ديوان الأعشى**، شرح د/ محمد حسين، (نشر مكتبة الآداب بالجماميز)، ص ١٢٩.

(٢) البيت من الوافر وهو منسوب لسويد بن كراع العكلي، والشطر الأول من البيت: فَطِرْت بِمُنْصُلِي فِي يَعْمُلَاتٍ. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٩٨٧م)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين)، ج٣، ص٨٦٨.

(٣) سورة الكهف من الآية ٦٤.

(٤) سورة الفجر آية ٤.

تفسير التتمة: من خلال عرض التتمة يفهم أن البغدادي نقل كلام ابن جني في جوار وغواش، حيث طرح ابن جني سؤالا وهو: لِمَ صُرِفَ وزن جوار وغواش، وبعد الألف في جوار الراء والياء، وفي غواش الشين والياء؟ وقد ذكر رأي أبي إسحاق إلى أن التنوين دخل في هذا الوزن لأنه عوض من ذهاب حركة الياء(١).

وقال ابن جني: "وأنكر أبو علي هذا القول على أبي إسحاق، وقال: "ليس التنوين عِوَضًا من حركة الياء، وقال: لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوض التنوين من حركة الياء في (يرمي) ألا ترى أن أصله: (يرميُ) بوزن (يضرب)، فلما لم نرهم عوضوا من حركة هذه الياء، كذلك لا يجوز التنوين في (جوارٍ) عِوَضًا من ذهاب حركة الياء"(٢).

آراء العلماء في التتمة: قال الزجاج: "ومع ذلك فقد نقص جوار وغواش عن فواعل وليست فيه زيادة المضارعة ألا ترى أنك لا تُنَوِّنُ جواري في حال النصب لتمامها وإن احتججت بأنه قد اجتمع ثلاث ياءات، فاحذف وامنع الصرف كما تفعل ذلك في يضع ويعد إذا سميت بواحد منهما على ما ألزمك سيبويه وهو لازم لك على قياسك. وأما يونس بن حبيب فإنه كان يقول في تصغير أحوى أحيو فيظهر الواو ولا يدغم؛ لأن الواو متحركة تصح في الجمع في قولك أحاو وهذا على لغة من قال في اسود: اسيود إلى هذا كان مذهب سيبويه فقال: هو القياس لأنه صغر على الأصل وأذهب لام الفعل لالتقاء الساكنين كما تذهب في قاض ورام وفي أعيم تصغير أعمى. ويحتج بمثل ما احتج به أبو عمرو وبإلحاقه بباب جوار وقواض وغواش؛ لأنها ياء قبلها كسرة وواو"(٣).

وقال ابن جني: "والتنوين الذي في جوارٍ وغواشٍ، على قول أبي إسحاق، ليس بالتنوين اللاحق بعد حركات الإعراب دلالة على التمكن والخفة وعلمًا للصرف، إنما هو عنده عوض

(١) ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، ج٢، ص٧٠.

(٢) ابن جني، المنصف، ج٢، ص٧٠.

(٣) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، تحقيق د/ عبد الحسين المبارك، (طبعة دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م)، ص١٣٣.

من الحركة، فكما أن الحركة ليست علمًا للصرف، ولا الاسم مختص بها دون الفعل، فكذلك كان يلزمه على قوله هذا أن يعوض من حركة نحو: يغزو ويقضي تنوينًا، فيقول: يغزُنْ ويقضِنْ، ويحذف لام الفعل لسكونها وسكون التنوين بعدها"[(١)].

وقال ابن عصفور: "وممَّا يدلُّ، على أنَّ التنوين في جَوارٍ وغَواشٍ وأمثالهما عِوَضٌ من الحرف المحذوف، أنهم لا يحذفون في مثل الجواري والأُعَيمِي وجَوارِيك وأُعَيمِيك؛ لأنهم لو حذفوا لم يكن لهم سبيل إلى العوض؛ لأنَّ التنوين لا يمكن اجتماعه مع الإضافة، ولا مع الألف واللام، وهم قد عزموا على ألَّا يحذفوا إلَّا بشرط العِوَض، فامتنع الحذف لذلك"[(٢)].

وقال المرادي: "تنوين العوض، وهو نوعان: عوض عن مضاف إليه: إما جملة نحو: يومئذ، وإما مفرد نحو: كل وبعض وأي، وعوض من حرف نحو: جوار وغواش. فالتنوين في ذلك عوض من الياء المحذوفة بحركتها عند سيبويه. وقال المبرد والزجاجي: هو عوض من حركة الياء فقط، وقال الأخفش: هو تنوين الصرف"[(٣)].

وأرى أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي ومن قبله سيبويه هو الصواب؛ لأن في العربية نوعًا من التنوين يُسمى بتنوين العوض، ويقسم إلى أقسام، ومن أقسامه: العوض عن الحرف، وفي ذلك يقول ابن عقيل: "وقِسم يكون عِوَضًا عن حروف وهو اللاحق لـ "جوارٍ وغواشٍ" ونحوهما رفعًا وجرًّا.

وقد نقل البغدادي آراء العلماء في المسألة دون أن يذكر رأيه أو يرجح أحد الآراء على الآخر.

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٧٢.

(٢) ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، (١٩٩٦)، **الممتع الكبير في التصريف**،(الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة لبنان)، ص٣٥٣.

(٣) المرادي، **الجني الداني في حروف المعاني**، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢)، ص١٤٥.

المبحث الثاني: تعريف "سبحان" بـ"أل"

نص التتمة:

قال البغدادي [١]: "في الشاهد الثامن والعشرين بعد الخمسمائة.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَان[٢]

على أن سبحان جاء معرفًا باللام فلا يكون علمًا فلا يأتي فيه ما زعمه بعضهم من أنه علمٌ ولو أضيف، وذا بمعنى صاحب منصوب؛ لأنه تابع اللهم على المحل، وهذا الرجز أنشده ابن مالك في شرح الكافية قال في نظمها:

سُبْحَانَ فِي غير اخْتِيَار أفردا ** ملابس التَّنْوِين أَو مُجَردا

وشـذ قَول راجزٍ رباني سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السبحان**

وقال في الشرح: من الملتزم الإضافة سبحان وهو اسمٌ بمعنى التسبيح وليس بعلم؛ لأنه لو كان علمًا لم يضف إلى اسم واحدٍ كسائر الأعلام. وأخلي من الإضافة لفظًا للضرورة منونًا وغير منون، فالتنوين كقول الشاعر:

سبحانَه ثم سُبْحانًا نعوذُ به ** وقبلَنَا سبَّح الجُودِيُّ والجُمُدُ[٣]

(١) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٧، ص٢٤٣: ٢٤٦، وينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب، (الطبعة الأولى ١٩٩٨م، القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج٣، ص١٣٦٦.

(٢) البيت من الرجز. وهو غير منسوب ينظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، (نشر دار المأمون للتراث، وجامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، مكة المكرمة)، ج٢، ص٩٥٨، وابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، (١٩٩١)، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج٢، ص١٠٨، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (نشر المكتبة التوفيقية، مصر)، ج٣، ص١١٦.

(٣) البيت من البسيط لورقة بن نوفل، ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج١، ص٣٩٠، والمبرد: محمد بن يزيد بن عبد =

سبحان من علقمة الفاخر وزعم الزمخشري وأبو علي أن الشاعر ترك تنوين سبحان لأنه علمٌ على التسبيح فلا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون.

وليس الأمر كما زعما بل ترك التنوين؛ لأنه مضاف إلى محذوف مقدر الثبوت كما قال الراجز:

خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا[1]

أراد: وفاها، وشذ دخول الألف واللام على سبحان والإضافة إليه فيما أنشده ابن الشجري من قول الراجز: سبحانك اللهم ذا السبحان. وأورده أبو حيان أيضًا في الارتشاف كما يأتي بعد هذا.

وأنشد بعده: سبحان من علقمة الفاخر، على أنهم استدلوا به على علمية سبحان بمنعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون كعثمان. ورده الشارح المحقق بأنه من قبيل المضاف أي: سبحان الله حذف المضاف إليه وأبقى المضاف على حاله من التجرد عن التنوين.

والشارح المحقق مسبوق بهذا الرد نقله أبو حيان في الارتشاف قال فيه: معنى سبحان الله براءةً من السوء، ويستعمل مفردًا منونًا وغير منون، فإذا قلت: سبحان فهو ممنوع من الصرف عند سيبويه للعلمية وزيادة الألف والنون.

وقيل: هو مضاف في التقدير ترك على هيئته حين كان مضافًا في اللفظ وهو اسمٌ موضع المصدر الذي هو التسبيح، وأصله الإضافة ثم استُعمل مقطوعًا عنها منونًا في الشعر وغير منون. وقيل: وضع نكرةً جاريةً مجرى المصادر فعرف بالإضافة وبأل، قال: سبحانك اللهم ذا السبحان. انتهى، وممن حكى ما رده الشارح ابن الحاجب في شرح المفصل قال: والذي يدل

الأكبر الثمالى، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب)، ج٣، ص١٧٦، **ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه**، تحقيق. د: سجيع جميل الجبيلي، (نشر دار صادر بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٩٩٨)، ص ١٦١.

(١) البيت من الرجز وهو منسوب للعجاج في وصف الخمر، ولم نجده في ديوانه، وصدره: حتى تناهى في صهاريج الصفا. ينظر: **الخزانة**، ج٣، ص٤٠٩.

عليه أنه علمٌ قول الشاعر:

قَدْ أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[١]

ولولا أنه علم لوجب صرفه لأن الألف والنون في غير الصفات إنما تمنع مع العلمية ولا يستعمل، وإذا كان مضافًا فليس بعلم لأن الأعلام لا تضاف وهي أعلام لأنها معرفة والمعرفة لا تضاف. وقيل: إن سبحان في البيت حذف المضاف إليه وهو مرادٌ للعلم به.

وزعم الراغب أن سبحان في هذا البيت مضاف إلى علقمة و من زائدة وهو ضعيف لغةً وصناعة.

أما الأول فلأن العرب لا تستعمله مضافًا إلا إلى الله أو إلى ضميره أو إلى الرب ولم تسمع إضافته إلى غيره، وأما صناعة فلأن "من" لا تزاد في الواجب عند البصريين، وسبحان هنا للتعجب، و"من" داخلةٌ على المتعجب منه، والأصل فيه أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجبٍ منه وصاحب الصحاح وتبعه صاحب العباب نظرًا إلى ظاهره فقال: العرب تقول: سبحان من كذا إذا تعجبت منه قال الأعشى يذكر علقمة بن علاثة [٢]:

قَدْ أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[٣]

يقول: العجب منه إذ يفخر، وإنما لم ينون لأنه معرفةٌ عندهم وفيه شبه التأنيث.

(١) البيت من السريع **للأعشى في ديوانه**، ص ١٩٣، ولسيبويه، **في الكتاب**، ج١، ص٣٨٨، والمبرد، **المقتضب**، ج٣، ص١٧٧، وابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، (الطبعة الرابعة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج٢، ص٢٧٤، **وفي شرح الكافية الشافية**، لابن مالك، ص ٩٥٩. وهذا عجز بيت وصدره: أقول لما جاءني فخره....، والمعنى: عندما وصلني أن علقمة بن علاثة يفخر ويتباهى بما ليس فيه، قلت: سبحان الله مما يفعل، أو أتبرأ منه.

(٢) علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي، أسلم عام الفتح وشهد حُنينًا وأعطي يومئذ مائة من الإبل تأليفا لقلبه، ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية البداية**، (الناشر: دار الفكر ١٩٨٦م)، ج٧، ص١٤٢.

(٣) سبق تخريجه.

تفسير التتمة: من خلال عرض التتمة يفهم أن أصحاب اللغة أطلقوا الأعلام على المعاني، كما أطلقوها على الأعيان، إلا أن إطلاقها على المعاني أقل، ومن ذلك قولهم: (سبحان) هو علم[١] واقع على معنى التسبيح، وهو: مصدر معناه: البراءة والتنزيه. ومنه قول الشاعر:

سبحانَه ثم سُبْحانًا نعوذُ به ** وقبلَنَا سبَّح الجُودِيُّ والجُمُدُ[٢]

وأورده الرضي على أن (سبحان) أكثر ما يستعمل مضافًا، وإذا قطع فقد جاء منونًا في الشعر كما في البيت فلا يكون (سبحان) علمًا معرفًا بالعلمية، بل تعريفه إما بالإضافة لفظًا كسبحان الله، أو تقديرًا كما في قول الشاعر:

قَدْ أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[٣]

أي: سبحان الله، وإما بالألف واللام، وهو قليل كقول الشاعر:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَان..... البيت[٤]

آراء العلماء في التتمة: نقل البغدادي كلام النحاة والمفسرين ومنهم: سيبويه، والأخفش الكبير، والأعلم، وأبو علي، وابن الشجري، والإسفراييني، وابن يعيش، والزمخشري.

قال سيبويه: في باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك إظهاره زعم أبو الخطاب[٥].

(١) ينظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٢٧٤، والشنتمري، الأعلم، **شرح أبيات سيبويه، المسمى (تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب)**، (نشر مؤسسة الرسالة، بيروت)، ص٢١٣، وابن يعيش، الشيخ العلامة: موفق الدين بن يعيش علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، **شرح المفصل**، (نشر وطبع إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها: محمد منير عبده أغا الدمشقي، مصر، صُحح وعُلق على حواشيه بمعرفة مشيخة الأزهر الشريف)، ج١، ص٢٧، وينظر: **الخزانة**، ج٧، ص٢٤١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) يعني الأخفش الكبير شيخ سيبويه. ينظر: ابن الشجري، **أمالي ابن الشجري**، ج١، ص١٠٧.

أن سبحان الله كقولك: براءة الله من السوء، كأنه يقول: أبريء براءة من السوء، وزعم أن مثله قول الشاعر وهو الأعشى من السريع:

قَدْ أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[(١)]

أي: براءة منه. وأما ترك التنوين في (سبحان) فإنما تُرك صرفُه لأنه صار عندهم معرفة وانتصابه كنصب الحمد لله[(٢)].

وزعم أبو الخطاب أن مثله قولك للرجل: سلامًا تريد تسلمًا منك، كما قلت: براءة منك، تريد لا ألتبس بشيء من أمرك، وزعم أن ربيعة كان يقول: إذا لقيت فلانًا فقل سلامًا، فزعم أنه سأله ففسره له بمعنى: براءة منك، وزعم أن هذه الآية مفعول بها: ﴿عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ﴾[(٣)]، بمنزلة ذلك لأن الآية فيما زعم مكية، ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، ولكنه على قولك: براءة منكم وتسلمًا، لا خير بيننا وبينكم ولا شر، وزعم أن قول الشاعر:

سَلاَمَكَ رَبَّنا فِي كُلِّ فَجْرٍ ** بَرِيئًا مَا تَغَنَّتْكَ الذُّمُومُ[(٤)]

على قوله: براءتك ربنا من كل سوء. فكل هذا ينتصب انتصاب: حمدا وشكرا؛ إلا أن هذا يتصرف وذاك لا يتصرف، ونظير سبحان الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى "غفران "؛ لأن بعض العرب يقول: غفرانك لا كفرانك، يريد استغفارًا لا كفرًا، ومثل هذا قوله جل ثناؤه:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) قرأ به: عيينة بن العجاج "الحمد لله" على المصدر، وهي لغة قيس والحارث بن أسامة. ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، (١٤٢٠)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (نشر دار الفكر، بيروت)، ج١، ص١٣١، وقرأ (الحمد) بالنصب هارون العتكي، ورؤبة، وسفيان بن عيينة، و"الحمد" بالنصب فيها وجهان أحدهما: هو مصدر احمدوا الحمد. ينظر: **العكبري، إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز، (نشر عالم الكتب، بيروت، لبنان)، ج١، ص٨٧.

(٣) سورة الفرقان من الآية ٦٣.

(٤) البيت من الوافر، **لأمية بن الصلت في ديوانه**، ص ١٢٣، **واللسان** (غ ن ث)، ج٦، ص٦٨٤.

﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾[١]، أي: حرامًا محرمًا، يريد به البراءة من الأمر، ويبعد عن نفسه أمرًا ؛ فكأنه قال: أحرم ذلك حرامًا محرمًا، ومثل ذلك أيضًا أن يقول الرجل للرجل: أتفعل كذا وكذا؟ فيقول حجرًا أي: سترًا وبراءة من هذا، فهذا ينتصب على إضمار الفعل[٢].

كما نقل البغدادي كلام الأعلم ليبين علمية (سبحان)، قال الأعلم في قوله: سبحان من علقمة الفاخر: الشاهد فيه نصب (سبحان) على المصدر ولزومها النصب من أجل قلة التمكن وحذف التنوين منها؛ لأنها وضعت علمًا للكلمة فجَرت في المنع من الصرف مجرى عثمان ونحوه[٣]، ومعناها البراءة والتنزيه.

وقوله: سلامك ربنا. الشاهد في نصبه على المصدر الموضوع بدلًا من اللفظ بالفعل، ومعناه: البراءة والتنزيه، وهو بمنزلة: سبحانك في المعنى وقلة التمكن، ونصب بريئًا على الحال المؤكدة، والتقدير: أبرئك بريئًا؛ لأن معنى سلامك كمعنى: أبرئك، ومعنى: تغنثك. تعلق بك، وهو بالثاء ثلاث نقط، والذموم: ذم، أي: لا تلحقك صفة ذم، وقوله: سبحانه ثم سبحانًا، وتنكيره وتنوينه ضرورة، والمعروف فيه أن يضاف إلى ما بعده أو يجعل مفردا معرفة، كما في بيت الأعشى، ووجه تنكيره وتنوينه: أن يشبه ببراءة؛ لأنه في معناها، والجودي والجُمُدُ: جبلان[٤].

وذكر ابن يعيش في تنوين (سبحان) الوجهين: أحدهما أن يكون ضرورة كما يصرف ما لا ينصرف في الشعر، مثل نحو: أحمد وعمر، والوجه الثاني: أن يكون أراد النكرة[٥].

(١) سورة الكهف من الآية: ٢٢.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ص ٣٨٨، والبغدادي نقل الكلام من كتاب سيبويه. بتصرف دون إخلال بالمعنى.

(٣) وكذا ابن الشجري في أماليه. ينظر: ج٢، ص١٠٧، وابن يعيش في شرح المفصل. ينظر: ج١، ص٣٧، وينظر: الخزانة، ج٧، ص٢٣٨.

(٤) النحاس، **شرح أبيات سيبويه**، ص٢١٣.

(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص٣٨.

واستخلص البغدادي من كلام صاحب الكشف[١]، والبهلوان في حاشية الكشاف[٢]، الجواب على من استشكل العلمية بأمرين:

أحدهما: أن مدلول التسبيح لفظ؛ لأنه مصدر: سبح، إذا قال: سبحـــان الله، ومدلوله سبحانه التنزيه لا اللفـــظ، فلا يصلح جعـــل (سبحان) الذي مدلـــوله معنى بمعنى (نزه) على ما مدلوله لفظ[٣] لأن لفظ التسبيح بمعنى (سبح).

وثانيهما: أنه قد قرر أن العَلم لا تجوز إضافته إلا بعد تنكيره، وطريق تنكير العلم أن يؤول بواحد من الأمّة[٤] المسماة به، وعلم الجنس مسماة شيء واحد لا متعدد، فلا يصلح تنكيره[٥].

وقال الأسفراييني: "وطريق تنكير العلم أن يتأول بواحد من الأمّة المسماة به نحو: هذا زيدًا، ورأيت زيدا آخرًا، أو يكون صاحبه قد اشتهر بمعنى من المعاني فيجعل بمنزلة الجنس الدال على ذلك المعنى نحو قولهم لكل فرعون: موسى"[٦].

وأشار أبو السعود إلى ردهم بقوله: "وحيث كان المسمى معنى لا عينًا، وجنسًا لا شخصًا؛ لم تكن إضافته من قبيل: ما في زيد المعارك أو حاتم طيّئ، وإنما فعل هذا لأن نحو: زيد المعارك،

(١) القزويني، عمر بن عبد الرحمن، (ت ٧٤٥ هـ)، **الكشف عن مشكلات الكشاف**، تأليف: السرحان، محي هلال، (رسالة دكتوراة، العراق، بغداد، كلية الإمام الأعظم ٢٠١٠م)، ص٢٤٤، وينظر: الأعلام، ج٥، ص٤٩.

(٢) لم أستطع العثور على كتاب: حاشية الكشاف.

(٣) خلص البغدادي من كلام صاحب الكشف بهذا الأمر. ينظر: **الخزانة**، ج٧، ص٢٣٩.

(٤) أي: من الناس.

(٥) نقل البغدادي هذا الكلام عن البهلوان في حاشية الكشاف، ينظر: **الخزانة**، ج٧، ص٢٤٠.

(٦) الإسفراييني، **اللباب في علم الإعراب**، حققه د/ شوقي المعري، (نشر مكتبة لبنان، ببيروت، ط ١)، ص٥٢، والمقصود بعبارة (لكل فرعون موسى) يراد بها الجنس. كأن يكون الاسم علمًا مشتهرًا بصفة، كحاتم المشتهر بالجود. ينظر: همع الهوامع، ج٢، ص١٩٦، والغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، (١٩٩٣)، **جامع الدروس العربية**، (نشر المكتبة العصرية، بيروت)، ج٢، ص٢٢٣.

لا يكون إلا في علم الشخص دون علم الجنس"[١].

ويرى البغدادي أن القول بالعلمية مطلقًا أُضيف أو لم يضف صعب، ولذلك امتدح اختيار الرضي قال: "ولله در الشارح المحقق تقصى عن الأمور بسلوكه طريقة وُسطى لا يرد عليها ما ذكر، وإن كانت مخالفة للجمهور"[٢].

وأضاف البغدادي كذلك قائلا: بقي بحث في عامل (سبحان)، وهو: هل يجوز أن يقدر فعل أمر؟ وذكر أن ذلك فيه مذاهب، وبيانها كالتالي: المذهب الأول: أن (سبحان) بتقدير الأمر أي: وسبحه تسبيحا، وهو مذهب ابن السيد في كتاب المصباح في شرح المفتاح[٣].

المذهب الثاني: لم يجعله أمرا ابتداء؛ لأن سبحان الله -على ما بُيِّن في النحو- لزم طريقة واحدة لا ينصبه فعل أمر، للقاضي ماذا يعني ومن القاضي.

المذهب الثالث: جواز الأمرين، ونسبه البغدادي لأبي شامة[٤].

وقال أبو شامة في ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[٥]: "أن فعله المحذوف إما فعل أمر

(١) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، في تفسير سورة الإسراء، ج٥، ص١٥٤.

(٢) البغدادي، الخزانة، ج٧، ص١٤١.

(٣) لم أجد في تفسير حاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي. أن عامل سبحان فعل أمر، فقد يكون المراد به كتابا آخر. ينظر: الشريف الرضي، **المصباح في شرح المفتاح**، (رسالة دكتوراة في تركيا، جامعة مرمرة، ٢٠٠٩م).

(٤) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام ذو الفنون شهاب الدين الدمشقي الشافعي المشهور بأبي شامة؛ لشامة كبيرة كانت على حاجبه الأيسر، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق، وقرأ القراءات على العالم السخاوي، واعتنى بالحديث، وأتقن الفقه، ودرس وأفتى، وبرع في العربية، صنف نظم المفصل، للزمخشري، ومقدمة في النحو والبسملة وغير ذلك، توفي رحمه الله سنة خمس وستين وستمائة، ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (نشر المكتبة العصرية، لبنان)، ج٢، ص٧٧، ٧٨.

(٥) سورة الإسراء من الآية ١.

أو خبر، أي: سبحوا أو سبح الذي أسرى بعبده، على أن يكون ابتداء ثناء من اللـه على نفسـه كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾"(١)(٢).

واتفق البغدادي مع الرضي في أن (سبحان) لا يكون علَمًا مُعَرَّفًا بالعلمية؛ بل تعريفه إما بالإضافة أو باللام ما المقصود باللام، وإن كان رأي الرضي مخالفا للجمهور.

وعليه فيرى البغدادي أن كلمة سبحان في قول الأعشى:

قَدْ أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ(٣)

جاءت في البيت بغير تنوين؛ لأنه غلب استعمالها مضافة، والأصل (سبحان الله) فحذف لفظ الجلالة في البيت للضرورة خلافا لمن ذهب إلى منعها من الصرف بسبب العلمية وزيادة الألف والنون، وتنوين (سبحان) ليس لأنه غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، بل لأجل بقائه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافا، والأصل سبحان الله فحذف المضاف إليه للضرورة.

وأذهب إلى ما ذهب إليه الرضي والبغدادي في ذلك لصحته؛ لأن لفظة (سبحان) من الكلمات الملازمة للإضافة، ووروودها غير مضافة قليل، وقد سمعت لفظة (سبحان) غير مضافة مع التنوين والتعريف، ومثاله مع التنوين قول الشاعر: سبحانه ثم سبحانًا نعوذ به... البيت، ومثاله معرفًا قول الشاعر: سبحانك اللهم ذا السبحان... البيت، وهذان البيتان يساعدان على كونه مصدرًا لا علمًا؛ لوروده في البيت الأول منصرفا، وفي البيت الثاني معرفًا بأل.

وبعد هذا العرض، أرى أن الراجح في عامل (سبحان) على رأي البغدادي فعل من معناه تقديره: أنزه الله تنزيهًا، فوقع (سبحان الله) مكان تنزيهًا، سبحانه جل في علاه.

---

(١) سورة الفاتحة من الآية ١.

(٢) ينظر: الشامي، الإمام محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير الأنام**، تحقيق الشيخ/ عادل الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، (نشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة)، ج٣، ص٧.

(٣) البيت من الرجز، وسبق تخريجه.

المبحث الثالث: حكم تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها

نص التتمة:

قال البغدادي[(١)]: في الشاهد الرابع والسبعون بعد المائتين.

فأصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللّه نعمتَهُم إِذ هُمْ قُريش، وإِذْ مَا مَثلَهم بَشَرُ[(٢)]

بأن سيبويه حكى أن بعض الناس ينصب "مثلهم" خبرًا لـ"ما" و"بشر" اسمها، وهذا لا يكاد يعرف، وقيل: إن خبر ما محذوف، أي: إذ ما في الدنيا بشر، ومثلهم حال من بشر وانتصابه عند الكوفيين على الظرف، أي: في مثل حالهم وفي مثل مكانهم من الرفعة.

وقول سيبويه مبني على إعمال (ما)، والقولان بعده مبنيَّان على إهمالها[(٣)].

قال السِّيرافيُّ: يعني أنَّ نصب مثلهم بشر، على تقديم الخبر قليل، كما أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[(٤)] بالرفع قليل لا يكاد يُعرف. انتهى.

---

(١) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٤، ص١٣٣: ١٣٥، **والمقتضب**، ج٤، ص٤٥٢. بتصرف.

(٢) البيت من البسيط، ينظر: الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه الأستاذ/ علي فاعور، (نشر دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى ١٩٨٧م)، ج١، ص١٨٥، **والكتاب**، ج١، ص١٠٣، **والمقتضب**، ج٤، ص٤٥٢، وابن مالك، **شرح التسهيل**، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، ود/ بدوي المختون، (طبع دار هجر للطباعة والنشر بمصر، ط ١٤١٠،١هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٣٥٥، والرضي، **شرح الرضي على الكافية**، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (منشورات جامعة بنغازي، ليبيا ١٩٣٨م)، ج٢، ص١٨٨، **والجني الداني**، ص ١٨٩، ٣٢٤، ٤٤٦، وابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (ط ٥، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م)، ص ١١٤، والمقالي، (ت ٧٠٢هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، (طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٣٧٩، **وهمع الهوامع**، ج٢، ص١١٣، والأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط ٢، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩م)، ج١، ص٢٤٨، **وخزانة الأدب**، ج٤، ص١٣٣، ويروى: أعاد الله نعمتهم. والمعنى: أنهم قد أعيدوا إلى كرمهم المعهود، وهم من قريش أشرف بني البشر.

(٣) خزانة الأدب، ج٤، ص١٢٤.

(٤) سورة ص: ٣.

وقال أبو جعفر النحَّاس: يذهب سيبويه إلى أنَّه نصب مثلهم على أنَّه خبر وإن كان مقدمًا، فكأنه يجيز ما قائمًا زيد. أقول: كيف ينصبونه مقدمًا؟ قال النحَّاس: سألت أبا إسحاق عمَّا قاله المبرد فقال: إنَّه لعمري من بني تميم. ولكن مسلم قد قرأ القرآن وقرأ فيه قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[(١)]، فرجع إلى لغة من ينصب فلا معنى للتشنيع بأنه من بني تميم. انتهى.

أقول: من نصب لا ينصب مع تقدُّم الخبر فلا يصحُّ هذا جوابًا، وقيل: أراد الفرزدق أن يتكلَّم بلغة الحجاز فغلط وهذا باطل؛ فإن العربيَّ لا يمكن أن يغلط لسانه، وإنما الجائز غلطه في المعاني. وقال الأعلم: والذي حمله عليه سيبويه أصحُّ عندي، وإن كان الفرزدق تميميًّا؛ لأنَّه أراد أن يخلِّص المعنى من الاشتراك؛ وذلك أنه لو قال فيه إذ ما مثلهم بشر بالرفع لجاز أن يتوهَّم أنه من باب ما مثلك أحدًا إذا نفيت عنه الإنسانية والمروءة، فإذا قال: ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك وخلص المعنى للمدح دون توهُّم الذمِّ فتأمله تجده صحيحًا.

والشعر موضع ضرورة ويحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز فائدة فكيف مع وجود ذلك. وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعاني وإن اختلفت الألفاظ فكذلك وجَّهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس. انتهى.

يريد بتخليص المدح أنك إذا قلت: ما مثلك أحدًا فنفيت الأحديَّة احتمل المدح والذمَّ فإن قال ابن هشام في شرح شواهده: وفيه نظر، فإنَّ السياق يعين الكلام للمدح.

تفسير التتمة: (ما) النافية في لغة أهل الحجاز تعمل عمل ليس؛ لأنها في معناها تنفي ما يكون في الحال، وتدخل على المبتدأ والخبر.

وعلى لغة بني تميم لا تعمل؛ لأنها غير مختصة، فلا تستحق عملًا[(٢)]، ولعملها عند أهل

(١) المجادلة: ٢.

(٢) ينظر: المبرد، **المقتضب**، ج٤، ص٤٥٠، وأبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، **أسرار العربيَّة**، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، (طبعة دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ونشر دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ١٤٣، وشرح التسهيل، ج١، =

الحجاز شروط[١]. وإليك بيانها:

الأول: تأخر الخبر، فإن تقدم بطل عملها. والثاني: بقاء النفي؛ فإن انتقض النفي بـ (ألا) بطل العمل. والثالث: فقد (إن) فإن زيدت بعد (ما)، بطل العمل. والرابع: ألا تؤكد بـ (ما)؛ فإن أكدت بها بطل العمل. وذلك نحو قول الشاعر:

فأصبحوا قد أعاد الله دولتهم ** إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشر[٢]

آراء العلماء في التتمة: تعددت آراء العلماء في هذه التتمة وهي كالتالي:

قال السيرافي: جاء نصب (مثلهم بشر) على أن تقديم الخبر قليل، كما في الآية: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [٣]، بالرفع لا يكاد يعرف.

وقال أبو جعفر النحاس: ذهب سيبويه إلى أن نصب مثلهم على أنه خبر، وإن كان مقدمًا فكأنه يُجيز: ما قائمًا زيد، وقال النحاس: سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد فقال: إنه لعمري من بني تميم، ولكنه مسلم. قد قرأ القرآن وقرأ فيه: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[٤]، وقرأ: (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُ)[٥]، فرجع إلى لغة من ينصب، فلا معنى للتشنيع بأنه من بني تميم "[٦].

وبسط البغدادي قول الأعلم فقال: قال الأعلم: والذي حمله عليه سيبويه أصح عندي، وإن كان الفرزدق تميميًّا؛ لأنه أراد أن يُخلِّص المعنى من الاشتراك فلم يبال إفساد اللفظ مع إصلاح المعنى وتحصينه؛ وذلك أنه قال: وإذ مثلهم بشر بالرفع، لجاز أن يتوهم أنه من باب: ما مثلك أحد، إذا نفيت عنه الإنسانية والمروءة، فإذا قال: ما مثلهم بشر بالنصب. لم يتوهم

ص٣٥١، وهمع الهوامع، ج٢، ص١١٠، والجني الداني، ص ٣٢٢.

(١) ينظر: الجني الداني، ص ٣٢٣، وهمع الهوامع، ج٢، ص١١٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة ص: ٣.

(٤) سورة يوسف من الآية ٣١.

(٥) سورة المجادلة من الآية ٢.

(٦) ينظر: النحاس، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، (نشر دار عالم الكتب)، ص ٦٧.

ذلك، وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم، فتأمله تجده صحيحًا[١].

ورد ابن هشام على هذا التوجيه بأن السياق يعين الكلام للمدح، والظاهر أن البغدادي اختار التوجيهات التي تؤيد الرأي القائل بجواز تقديم خبر ما النافية على اسمها، واعترض أبو حيان على من نسب هذا الكلام لسيبويه قال: بعد أن بين اختلاف العلماء في جواز نصب خبر ما، إذا تقدم على اسمها: (ونسبة جواز ذلك إلى سيبويه باطل)[٢].

وأرى أن الدليل على ذلك كلام سيبويه الذي قال: وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله دولتهم ** إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشر[٣]

ثم قال بعد ذلك: وهذا لا يكاد يعرف، فورود كلمة (زعموا)، يدل على أنه لا يجوز عند سيبويه. واعترض البغدادي على من قال إن الفرزدق تميمي، وأراد أن يتكلم بلغة أهل الحجاز فلم يعرف أنهم لا يعملون (ما) إذا تقدم الخبر[٤]، بأن هذا باطل، فإن العربي لا يمكن أن يغلط لسانه، وإنما الجائز غلطه في المعنى. كما اعترض على من قال: إن الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تُغير البيت على لغتها، وترويه على مذاهبها مما يوافق لغة الشاعر ويخالفها. وفيه أن بيت الفرزدق ليس على لغة الحجاز، ولا على لغة تميم وغيرها، فكيف يكون من قبيل لغة الراوي. فتأمل جيدًا.

ثم انتقل البغدادي إلى الكلام على القول الثاني للرضي ونسب القول للمازني، وتبعه المبرد. قال المبرد: وقد نصبه بعض النحويين وذهب إلى أنه خبر مقدم، وهذا خطأ فاحش،

(١) الشنتمري، شرح أبيات سيبويه، ص ٨٥.

(٢) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١١٩٨.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) قال ابن مالك في شرح التسهيل، ج١، ص٣٥٦: إن الفرزدق كان له أضداد من الحجازيين والتميميين، ومن مناهم أن يظفروا له بزلة يشنعون بها عليه، مبادرين لتخطئته، ولو جرى شيء من ذلك لنقل؛ لتوفر الدواعي على التحدث بمثل ذلك إذا اتفق، ففي عدم نقل ذلك دليل على إجماع أضداده الحجازيين والتميميين على تصويب قوله.

وغلط بَيِّن، ولكن نصبه يجوز على أن تجعله نعتًا مقدمًا، وتُضمر الخبر فتنصبه على الحال. مثل قولك: فيها قائما رجل، وذلك أن النعت لا يكون قبل المنعوت، والحال مفعول فيها، والمفعول يكون مقدمًا ومؤخرًا، وقد فسرنا الحال بالعامل إذا كان فعلا، وإذا كان على معنى الفعل بما يستغنى عن إعادة القول فيه[١].

ورد البغدادي هذا القول بأن ابن السيد قال: وفيه نظر؛ لأن الحال فضلة يتم الكلام بدونها، وها هنا لا يتم الكلام بدون مثلهم، فلا يكون حالًا، وقال ابن مالك: وإذا انتفت الحالية تعينت الخبرية[٢]، وقال البغدادي: ورده ابن هشام قال: بأن معاني الأفعال لا تعمل مضمرة[٣].

ثم انتقل البغدادي إلى القول الثالث للرضي: وهو للكوفيين[٤]، القائلين بنصب مثل على إضمار الظرف، أصله: إذا ما مكانا مثل مكانهم. أي: مثل صفة الظرف، وحذف الموصوف وحذف المضاف، وأقيمت الصفة والمضاف إليه مقامهما.

وأرى أن كثرة التوسع في الظرف لا تبطل العمل. وورد بأن الصفة إنما تخلف الموصوف إذا اختصت بجنسه قال ابن هشام: بأن مثلا لا يختص بالمكان، فلا دليل حينئذ[٥]، ولا تقدم ما يدل عليه.

وقال البغدادي: وبقي تخريج آخر لم يذكره الشارح المحقق، وهو أن مثلهم خبر ما التميمية؛ لكن بني (مثل) على الفتح لإضافته إلى مبني، فإن المضاف إذا كان مبهمًا كـ(غير، ومثل،

(١) المقتضب، ج٤، ص٤٥٢.

(٢) شرح التسهيل، ج١، ص٣٥٦.

(٣) الكتاب، (باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي)، ج١، ص٣٤٩، وشرح التسهيل، ج٢، ص١٣٧.

(٤) الأندلسي، أبو حيان، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، (نشر دار القلم بدمشق، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٤، ص٢٦٨.

(٥) مغني اللبيب، ص ٧٨٣.

ودون)، وأضيف إلى مبني[١]، ونظيره في البنـــاء على الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[٢]، وهذا القول عند البغدادي أقرب الأقوال.

وأرى أن البغدادي لم ينسب هذا القول لأحد[٣]، كما أنه لم ينقل اعتراض ابن مالك عليه. قال ابن هشام نقلًا عن ابن مالك: وزعم ابن مالك أن ذلك لا يكون في (مثل)؛ لمخالفتها للمبهمات، فإنها تثنى وتجمع، كقوله تعالى: (إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)[٤]، وكقول الشاعر[٥]:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا ** وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ سِيَّانِ[٦]

والبغدادي مسبوق في هذا التخريج، والدليل على ذلك رأي ابن مالك قبله في هذه المسألة.

(١) ينظر: المقالي، رصف المباني، ص ٣٧٩، والأزهري، الشيخ/ خالد، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، إعداد/ محمد باسل عيون السُّود، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص٢٦٥.

(٢) سورة الذاريات من الآية ٢٣.

(٣) ذكر ابن هشام: أن من الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة، البناء إن كان المضاف مبهما كـ: (غير، ومثل، ودون).

(٤) سورة الأنعام من الآية ٣٨.

(٥) البيت من البسيط لحسان بن ثابت، في الكتاب، ج٣، ص٧٣، وليس في ديوانه، والبيت في: ابن الحاجب، **الأمالي النحوية**، تحقيق/ هادي حسن حمودي، (نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج٤، ص١٣٧، وشرح المفصل لابن يعيش، ج٩، ص٢، ٣، برواية: والشر بالشر عند الله.. سيان.

(٦) مغني اللبيب، ص ٦٧١.

المبحث الرابع: نصب الجزأين بـ"إن" وأخواتها

نص التتمة:

ذكر البغدادي[١]: قول الشارح المحقق: ويجوز عند بعض أصحاب الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية، أيضًا تقدم عن أبي حيان أنه لم يرد نصب خبر أن المفتوحة الهمزة وخبر لكن[٢]، فالوارد عندهم إنما هو في أربعة منها: في ليت وفي كأن وتقدما. الثالث: إن المكسورة. وأنشدوا:

إذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأتِ ولتَكُنْ ** خُطَاكَ خِفَافًا إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا[٣]

وخرج على حذف الخبر ونصب أسدًا على الحالية أي: تلقاهم أسدًا.

وأما الحديث فقد أورده ابن هشام في المغني كذا: "إن قعر جهنم سبعين خريفًا " بلا لام، وقال: خرج الحديث على أن القعر مصدر قعرت البئر إذا بلغت قعرها. وسبعين: ظرف أي: إن بلوغ قعرها يكون في سبعين عامًا. وهذا التخريج والرواية غير ما ذكره الشارح. والرابع: لعل، قال ابن هشام في المغني: قال بعض أصحاب الفراء: وقد تنصبهما.

وزعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب وحكى: لعل أباك منطلقًا، وتأويله عندنا على إضمار يوجد وعند الكسائي على إضمار يكون. انتهى

وذاك الحديث هو كلام أبي هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمروي: لسبعين باللام، والحديث رواه مسلم في أحاديث الشفاعة [٤] في أواخر كتاب الإيمان من أول صحيحه

(١) خزانة الأدب، ج١٠، ص٢٤٢: ٢٤٣، وشرح الكافية الشافية، ج١، ص٥١٨، والصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، (نشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٣٩٧.

(٢) خزانة الأدب، ج١٠، ص٢٤٢: ٢٤٣.

(٣) البيت من الطويل، ونسب للسيوطي، في شرح الشواهد، وخزانة الأدب، ج١، ص١٨٣، ومغني اللبيب، ج١، ص٥٥، إلى عمر بن أبي ربيعة. وليس في ديوانه.

(٤) الحق أنه في باب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها). ينظر: **صحيح مسلم**، تحقيق الشيخ/ خليل مأمون شيحا، ومحمد =

عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يجمع الله -تبارك وتعالى- الناس؛ فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم). وذكر الحديث بطوله، وآخره: (والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفًا)(١).

قال النووي: وقع في بعض الأصول لسبعون بالواو وهو ظاهر وفيه حذف تقديره: إن مسافة قعر جهنم سير سبعين سنة، ووقع في معظم الأصول والروايات: لسبعين بالياء وهو صحيح أيضًا إما على مذهب من يحذف المضاف ويُبقي المضاف إليه على جره فيكون التقدير: سير سبعين، وإما على أن قعر جهنم مصدر، يُقال: قعرت الشيء إذا بلغت قعره، ويكون سبعين ظرف زمان وفيه خبر عن، والتقدير: إن بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفًا. انتهى.

وقال القرطبي: الأجود رفع (لسبعون) على الخبر، وبعضهم يرويه: لسبعين يتأول فيه الظرف. وفيه بعد. انتهى

تفسير التتمة: من خلال عرض التتمة يفهم أن بعض النحويين ذهب إلى جواز نصب الجزأين ببعض الحروف. مستشهدين بكلام العرب، وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة مذاهب(٢):

أحدها: جواز نصب الخبر في جميعها. والثاني: اختصاص ذلك بـ"ليت". والثالث: جواز

فؤاد عبد الباقي، (نشر دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى)، ج١، ص١٢٩، ص١٨٦، والنووي، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢)، ج٣، ص٧٠.

(١) الحق أنه في باب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها). ينظر: صحيح مسلم، ج١، ص١٢٩، ج١، ص١٨٦.

(٢) التذييل والتكميل، ج٥، ص٢٦، ونسب أبو حيان هذه المذاهب لأصحابها. قال: ونقل ابن أبي أصبغ أن مذهب الجمهور أنه لا يجوز نصب الاسمين بعد شيء من هذه الحروف، وقال وأجازه الفراء في: (كأن وليت ولعل)، وأجازه الكسائي في: (ليت)، وأجازه بعض المتأخرين في الستة. ينظر: همع الهوامع، ج٢، ص١٥٦، وقال السيوطي: وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها فقيل: هو مؤول، وعليه الجمهور. وقيل: سائغ في الجميع، وأنه لغة، وعليه أبو عبيد القاسم ابن سلام وأبو الطراوة، وابن السيد. وقيل: خاص (بليت)، ووافقهم الفراء.

ذلك في: كأن، وليت، ولعل. والرابع: جواز ذلك في أربعة: إن، وكأن، وليت، ولعل. ومنه قول الشاعر[(١)]:

كأنَّ أُذْنيه إذا تَشَوَّفا ** قادِمةً أو قَلَمًا مُحرَّفا[(٢)]

آراء العلماء في التتمة: توجيه نصب الخبر في البيت السابق كما نقل البغدادي عن النحاة:

أحدها: ما قاله الشارح المحقق أنه لحن، وقد خُطئ قائله وقت إنشاده وأصلح له بما ذكر. قال المبرد: وحدثت أن العماني الراجز أنشد الرشيد في نعت فرس فقال:

كأنَّ أُذْنيه إذا تَشَوَّفا ** قادِمةً أو قَلَمًا مُحرَّفا

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن، ولم يهتد أحد منهم لإصلاح البيت إلا الرشيد، فإنه قال: "تخال أذنيه إذا تشوفا"، والراجز إن كان قد لحن فقد أحسن التشبيه[(٣)]، وكذا نقل ابن عبد ربه في "العقد الفريد "[(٤)].

---

(١) البيت من الرجز للعماني في المبرد، محمد بن يزيد، (١٩٩٧)، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(نشر دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة)، ج٢، ص٤٣٣، ولأبي نخيلة في ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، (١٩٨٠)، **ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، (الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى)، ص ١٠٨، وفي شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص٣٣٥، والأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، (نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية)، ج١٨، ص٣١١. وزعم بعضهم أن العماني كنيته أبو نخيلة وهو خلاف الواقع كما قال البغدادي في خزانة الأدب، ج١٠، ص٢٤١. و"تشوف: تطلع" و"القادمة: إحدى قوادم الطير"، وهي مقدم ريشه، في كل جناح عشر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ق د م)، ج٧، ص٢٧٣، والبيت في وصف فرس.

(٢) قال البغدادي: يجوز إفراد خبر العضوين المشتركين في فعل واحد، مع اتفاقهما في التسمية، لأن حكمهما واحد، ج١٠، ص٢٣٧.

(٣) الكامل، ج٢، ص٤٣٣.

(٤) ينظر: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ)، ج٥، ص٣٦٧.

واعترض ابن السيد البطليوسي في حاشية الكامل على المبرد بأن هذا لا يعد لحنا؛ لأنه قد حكي أن من العرب من ينصب خبر كأن ويشبهها بظننت، وعلى هذا أنشد قول ذي الرمة[١]:

كأنَّ جلودهنَّ مموَّهاتٌ ** على أبشارها ذهبًا زُلالا

وعليه قول النابغة الذبياني[٢]: **كأنَّ التَّاجَ مَعصُوبًا عليهِ ** لأذوادٍ أُصِبْنَ بذي أبَانِ**

واعترض ابن هشام على هذه الرواية فقال: وقيل أخطأ قائله وهو أبو نخيلة وقد أنشده بحضرة الرشيد فلحنه أبو عمرو والأصمعي وهذا وهم فإن أبا عمرو توفي قبل الرشيد.

وعقب شراح المغني[٣] على كلام ابن هشام بأن هذا لا يصلح تعليلا للوهم؛ فإن سبق وفاة أبي عمرو الرشيد لا ينافي حضور مجلسه، ولو غير خليفة، إلا أن يراد وهو خليفة؛ لأن أبا عمرو توفى سنة أربع وخمسين ومائة، والرشيد إنما ولي الخلافة سنة سبعين ومائة.

وهذا في أحد التأويلين، واعترض البغدادي على نصب الخبر في البيتين السابقين فقال: ويمنع الأول بجعل مموهات حالًا من جلود؛ لأنه مفعول في المعنى، والخبر هو قوله: على أبشارها، والرواية مموهات على الخبرية، ويمنع الثاني أيضا بجعل عليه هو الخبر، ومعصوبًا حالًا من التاج.

والجواب الثاني: أن خبر كأن محذوف[٤]، وقادمة مفعوله والتقدير: يحكيان قادمة.

والجواب الثالث: أن الرواية: قادما أو قلما محرفا -بألفات من غير تنوين- على أن الأصل: قادمتان، أو قلمان محرفان؛ فحذفت النون لضرورة الشعر، ونسب البغدادي هذا

(١) البيت من الوافر لذي الرمة، غيلان بن عقبة بن نهيس، (١٩٩٥)، **ديوان ذي الرمة**، تحقيق: أحمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ٤٣٣، وأنشده في اللسان (ز ل ل)، برواية "ذهب زلال".

(٢) البيت من الوافر، النابغة، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق وشرح/ كرم البستاني، (طبعة دار صادر بيروت)، ص ١١٩.

(٣) منهم الدماميني، تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ج١، ص٥٥.

(٤) لم ينسب البغدادي هذا الجواب لأحد، وقد عثرت عليه في كتاب: (التذييل والتكميل)، ج٥، ص٣٢. وقال أبو حيان: وإنما سوغوا تأويل هذه الأبيات على حذف الخبر، لأن أخبار هذه الحروف يجوز حذفها إذا دل عليها المعنى، لأنها أخبار للمبتدأ في الأصل.

الجواب لابن عصفور، قال ابن عصفور: يريد قادمتان، أو قلمان محرفان، هكذا أنشده الكوفيون ونظَّروا به قول الشاعر[١]:

قد سَالَمَ الحيَّاتُ منه القَدَما ** والإفْعُوان والشُّجَاعَ الشَّجْعَما

بنصب الحيات، وحذف النون من: "القدما"، والتقدير: القدمان[٢].

والجواب الرابع: أن الرواية "تخال أذنيه" لا "كأن أذنيه"، وحكى هذه الأجوبة ابن هشام في المغني[٣].

وذكر البغدادي أن الرضي أورده شاهدا على نصب ليت، كما أورده شاهدا على نصب خبر كأن، وبقي شاهد على نصب خبر إن المكسورة ولعل، وأنشد البغدادي قول الشاعر:

إذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأتِ ولتَكُنْ ** خُطَاكَ خِفَافًا إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا[٤]

ونقل عن القرطبي: الأجود رفع سبعون على الخبر، وبعضها يرويها لسبعين يتأول في الظرف، وفيه بُعد[٥]، والحرف الناسخ الرابع الناصب للجزأين هو "لعل"، وقد نُقل عن ابن

(١) البيت من الرجز في الكتاب، ج١، ص٣٤٤، والمنصف، ج٣، ص٦٩، ومختلف في نسبته للعجاج في شرح أبيات سيبويه للشنتمري، ص ١٩٤، والبيت في شرح الأشموني، ج٣، ص٦٦، والعيني، محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شرح الألفية**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (طبع دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، " شواهد النعت " ج٣، ص١٣١، وذكره البغدادي في الخزانة، ج١١، ص٤١٨، ونسب إلى أبي جبابه، ونسبه ابن السيد واللخمي إلى مساور العبسي، ونسبه بعضهم إلى العجاج، وقال العيني: قال ابن هشام، هو لأبي حيان الفقعسي، وقال السيرافي: قائله: الدبيري، والأفعوان: الذكر من الأفاعي، والشجاع: ضرب من الحيات، والشجعم: الطويل.

(٢) ضرائر الشعر، ص ١٠٨.

(٣) اكتفى البغدادي بالإشارة إلى حكاية ابن هشام للأجوبة، ولم ينقلها. ينظر: المغني، ص ٢٥٥.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق/ محيي الدين ديب مستو، ويوسف على بديوي، وأحمد محمد السيد، ومحمود إبراهيم بزّال، (نشر دار ابن أثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى)، ج١، ص٤٤٠.

هشام، وقال بعض أصحاب الفراء: وقد ينصبهما، وزعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب[١].

وحكى: لعل أباك منطلقًا، وتأويله عندنا على إضمار يوجد، وعند الكسائي على إضمار يكون[٢]. والظاهر من إتمام البغدادي على كلام الرضي أمران:

الأول: تحديد الحروف الناسخة التي تنصب الجزأين عند بعض أصحاب الفراء؛ فالبغدادي نقل عن أبي حيان أنها أربعة فقط: ليت، وكأن، وإن المكسورة، ولعل، واستشهد الرضي على نصب ليت(٤) وكأن وإن المكسورة للجزأين، وبقيت (لعل) لم يستشهد لها، وكذلك البغدادي.

الأمر الثاني: نقل الآراء المختلفة في تخريج الشواهد التي استدلوا بها على نصب الحروف الناسخة للجزأين، ويؤخذ على البغدادي أنه لم يتعرض لاعتراض الرضي على مذهب أصحاب الفراء، ونقل فقط قول الرضي: ويجوز عند أصحاب الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية، وكأن الرضي مؤيد لهذا المذهب، والرضي قال: وأما نصب باقي أخوات ليت للجزأين فممنوع، والمروي: إن قعر جهنم لسبعون خريفًا. وأما قوله: كأن أذنيه... البيت، فقد ذكرنا أنه مخطئ فيه[٣].

وفي ضوء ما سبق يتبين أن العلماء قد خرجوا الشاهد (خُطَاكَ خِفَافًا إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا) على حذف الخبر، ونصب أُسْدَا على الحالية، أي: تلقاهم أُسْدَا، وإلى مثل هذا التخريج يذهب البغدادي إلى تخريج الحديث النبوي الشريف "إن قعر جهنم لسبعين خريفا" وهي الصيغة الواردة في كتب النحو، ووردت في كتب الحديث بصيغة أخرى "إن قعر جهنم لسبعون خريفًا"، ويتابع البغدادي ويخرج الحديث على أن القعر مصدر قعرت البئر، إذا بلغت قعرها، وسبعين: ظرف، أي: إن بلوغ قعرها يكون في سبعين عامًا. وأتفق مع البغدادي فيما ذهب إليه في هذه المسألة.

(١) قال ابن سلام: وهي لغة لجماعة من تميم، وهم قوم رؤبة بن العجاج. ينظر: **طبقات فحول الشعراء**، ص ٧٨، بعد قول العجاج "يا ليت أيام الصبا رواجعا"، وينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (نشر دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م)، ص ٣٢٧.

(٢) المغني، ص ٣٧٧.

(٣) شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص٣٣٦.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البشر سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين. **وبعد**،،،،

ظهر لي من خلال دراسة آراء العلماء في تتمات البغدادي النحوية، طرائق الاستدلال والاحتجاج، والنهج العلمي الذي يسيرون عليه في تقرير مسائل النحو، والأصول التي يعتمدونها في ذلك، وتتلخص النتائج. على النحو التالي:

١. أن البغدادي كان واسع الاطلاع ملمًّا بآراء العلماء، حريصًا على تقصي الآراء النحوية تقصيًا دقيقًا.

٢. أثبت البحث أن معظم استدراكات البغدادي في تتماته على الرضي لم تكن من اجتهاده الشخصي، بل كان تابعًا فيها لغيره من علماء الصناعة مقتفيًا لأثرهم.

٣. استدلال البغدادي بالأصول النحوية المعتبرة: كالسماع، والقياس، والإجماع، إلا أنه كان مُعَظِّمًا للسماع ومقدمًا له على غيره من الأصول النحوية.

٤. كان البغدادي مُعَظِّمًا للرضي معولًا عليه في مسائل كثيرة، ومنها: موافقته له في الاستشهاد بالحديث الشريف.

٥. كان البغدادي متأدبًا مع الرضي، وكافة العلماء، وتمثل ذلك في لين العبارة معهم، إلا أنه يصف الرأي الضعيف بالفساد، والتعسف؛ مقتفيًا في ذلك أثر النحويين.

٦. على الرغم من حرص البغدادي على نسبة الآراء النحوية إلى أصحابها، إلا أنه لم ينسب بعض الآراء التي استدركها على الرضي في بعض المسائل.

٧. حرص البغدادي على تقصي كل الآراء والتوجيهات والتخريجات النحوية في كل مسألة، حتى الضعيفة منها استدركها على الرضي لبيان ضعفها وردها.

٨. ظهور شخصية البغدادي في تناوله للتتمات؛ فلم يكن ناقلًا لتلك التوجيهات النحوية لآراء العلماء، بل كان يصف بعضها بالضعف، ويرجح بعضها، معتمدًا في ذلك على الأدلة الصحيحة.

٩. عنايته بذكر الشواهد النحوية والصرفية وتوجيهها.

١٠. اعتماده على المصادر المعتمدة، كالمحتسب لابن جني، والكتاب لسيبويه، وجميع كتب اللغة والنحو والتفسير الأصيلة.

١١. البغدادي أديب ولغوي ونحوي محقق، وكان بارعًا مطلعًا على أقسام كلام العرب في النظم والنثر، راويًا لوقائعها وحروبها وأيامها.

١٢. لم يكن البغدادي عالة على شيوخه، فكم مِنْ تتمة لم يوجهها شيوخه، ساق لها التوجيهات المفيدة.

١٣. لم يضع البغدادي عنوانًا لكل تتمة نحوية أو صرفية.

١٤. لم يرتب البغدادي المسائل النحوية حسب ألفية ابن مالك، ولا المسائل الصرفية حسب شافية ابن الحاجب.

١٥. نقل البغدادي آراء العلماء في مسألة "جوارٍ وغواشٍ" دون أن يذكر رأيه أو يرجح أحد الآراء على الآخر.

١٦. وضح البغدادي أن الراجح في عامل (سبحان) هو فعل من معناه، تقديره: أنزه الله تنزيها، فوقع (سبحان الله) مكان تنزيها. سبحانه جل في علاه.

١٧. تحدث البغدادي عن حكم تقديم خبر (ما) الحجازية على اسمها، ثم قال البغدادي: وبقي تخريج آخر لم يذكره الشارح المحقق، وهو أن مثلهم خبر (ما) التميمية؛ لكن بنيت (مثل) على الفتح؛ لإضافتها إلى مبني، فإن المضاف إذا كان مبهما كـ(غير، ومثل، ودون)؛ أضيف إلى مبني[(١)]، ونظيره في البنـــاء على الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[(٢)]، وهذا القول عند البغدادي أقرب الأقوال.

١٨. ويؤخذ على البغدادي في مسألة نصب الجزأين بـ"إن" وأخواتها أنه لم يتعرض لاعتراض الرضي على مذهب أصحاب الفراء، ونقل فقط قول الرضي: ويجوز عند أصحاب الفراء نصب

(١) ينظر: المقالي، رصف المباني، ص ٣٧٩، الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، ج١، ص٢٦٥.

(٢) سورة الذاريات من الآية ٢٣.

الجزأين بالخمسة الباقية، وكأن الرضي مؤيد لهذا المذهب، والرضي قال: وأما نصب باقي أخوات ليت للجزأين فممنوع.

وأخيرًا.. أرجو من الله -عز وجل- أن أكون قد وفقت فيما توصلت إليه في هذه الدراسة، وصلى اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

التوصيات: في ضوء هذه الدراسة يرى الباحث طرح التوصيات الآتية:

١. الاستفادة من الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية، والتعرف على أهمية دراسة علم اللغة والنحو.

٢. دعوة العلماء والمتخصصين إلى لفت انتباه دارسي علوم اللغة العربية، إلى أهمية دراسة علم النحو؛ باعتباره من العلوم المهمة في لغتنا العربية.

٣. دراسة تتمات البغدادي النحوية، والاستفادة من الأغراض التي يؤديها كل فن من فنون اللغة العربية.

ثبت المصادر والمراجع

– مرجع العربية الأول: القرآن الكريم.

١. ابن الحاجب، **الأمالي النحوية**، تحقيق/ هادي حسن حمودي، (نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي١٩٩١م).

٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، (الطبعة الرابعة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المنصف كتاب شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله الأمين، (نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).

٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٦. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ).

٧. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، **الممتع الكبير في التصريف**، (الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).

٨. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، **ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، (الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م).

٩. ابن كثير، **البداية والنهاية البداية**، (الناشر: دار الفكر ١٩٨٦م).

١٠. ابن مالك، **شرح التسهيل**، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، ود/ بدوي المختون، (طبع دار هجر للطباعة والنشر بمصر، ط ١٤١٠،١هـ/١٩٩٠م).

١١. ابن مالك، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، (نشر دار المأمون للتراث، وجامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، مكة المكرمة).

١٢. ابن منظور، **لسان العرب**، (نشر دار الحديث، القاهرة، للطباعة والنشر والتوزيع).

١٣. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (نشر دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م).

١٤. ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (ط ٥، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م).

١٥. ابن يعيش، الشيخ العلامة: موفق الدين بن يعيش علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، **شرح المفصل**، (نشر وطبع إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها: محمد منير عبده أغا الدمشقي، مصر، صُحح وعُلق على حواشيه بمعرفة مشيخة الأزهر الشريف).

١٦. أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، **أسرار العربيَّة**، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، (طبعة دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ونشر دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٧. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

١٨. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب،(الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٩٨م).

١٩. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ).

٢٠.. الأزهري، الشيخ/ خالد، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، إعداد/ محمد باسل عيون السُّود، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٢١. الإسفرابيني، **اللباب في علم الإعراب**، حققه د/ شوقي المعري، (نشر مكتبة لبنان، ببيروت، ط ١).

الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط ٢، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩م).

٢٢. الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، (نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية).

٢٣. الأندلسي، أبو حيان، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، (نشر دار القلم بدمشق، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٤. بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس، (نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، (١٩٩٨).

٢٥. البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (الطبعة الرابعة)، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٩٧م).

٢٦. الجرجاني، عبد القاهر، (ت٤٧١هـ)، **التعريفات**، تحقيق: د/ عبد المنعم الحفني، (نشر دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع).

٢٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٧م).

٢٨. خليل مأمون شيحا، ومحمد فؤاد عبد الباقي، **صحيح مسلم**، (نشر دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى).

٢٩. ديوان الأعشى، شرح د/محمد حسين، (نشر مكتبة الآداب بالجماميز).

٣٠. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه الأستاذ/ علي فاعور، (نشر دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى ١٩٨٧م).

٣١. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح/ كرم البستاني، (طبعة دار صادر بيروت).

٣٢. ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق. د: سجيع جميل الجبيلي، (نشر دار صادر بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٩٩٨م).

٣٣. ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٣٤. الرضي، **شرح الرضي على الكافية،** تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (منشورات جامعة بنغازي، ليبيا ١٩٣٨م).

٣٥. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، **أخبار أبي القاسم الزجاجي،** تحقيق د/عبد الحسين المبارك، (طبعة دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م).

٣٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام،** (نشر: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، و(طبع دار العلم ببيروت، ط ٦، ١٩٨٤م).

٣٧. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب،** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٨٨م).

٣٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (نشر المكتبة العصرية، لبنان).

٣٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،** تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (نشر المكتبة التوفيقية، مصر).

٤٠. الشامي، الإمام محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير الأنام،** تحقيق الشيخ/ عادل الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، (نشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة).

٤١. الشريف الرضي، **المصباح في شرح المفتاح**، (رسالة دكتوراه في تركيا، جامعة مرمرة، ٢٠٠٩م).

٤٢. الشنتمري، الأعلم، **شرح أبيات سيبويه، المسمى (تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب)**، (نشر مؤسسة الرسالة، بيروت).

٤٣. الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، (نشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٤٤. الصَّلَّابي، عَلي محمد محمد، **الدولة العُثمانية؛ عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط**، (الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٤٥. العكبري، **إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز، (نشر عالم الكتب، بيروت، لبنان).

٤٦. عمر، أحمد مختار، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، (نشر عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٤٧. العيني، محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شرح الألفية**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (طبع دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٤٨. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، (نشر المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٣م).

٤٩. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق/ محي الدين ديب مستو، ويوسف على بديوي، وأحمد محمد السيد، ومحمود إبراهيم بزّال، (نشر دار ابن أثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى).

٥٠. القزويني، عمر بن عبد الرحمن، (ت٧٤٥ هـ)، **الكشف عن مشكلات الكشاف**، تأليف: محي هلال السرحان، (رسالة دكتوراه، العراق، بغداد، كلية الإمام الأعظم ٢٠١٠م).

٥١. كحالة، عمر، **مُعجم المُؤلفين**، (الناشر مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت).

٥٢. المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب).

٥٣. المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (نشر دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٩٧).

٥٤. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (الناشر: دار الدعوة).

٥٥. المحبي، محمد أمين بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (بيروت: دار صادر).

٥٦. محمد، فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، (نشر دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٨١م).

٥٦. المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢).

٥٧. المقالي، (ت ٧٠٢هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، (طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

٥٨. المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، (نشر دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، لبنان)، و(دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٥٩. النحاس، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، (نشر دار عالم الكتب).

٦٠. النووي، أبي زكريا؛ يحيى بن شرف بن مري، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ).